الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

الطقوس الإحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1830-1518

دراسة في الإحتفالات الشعبية والدينية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

من إعداد الطالبة:
نجلة العجل

تحت إشراف الدكتور:
علي غنابزية

لجنة المناقشة:

1- د/ محمد السعيد عقيب..... رئيسا

2- د/ علي غنابزية.....مشرفا ومقررا

3- أ/ عثمان زقب.....مناقشا

السنة الجامعية:1434-1435هـ/2013-2014

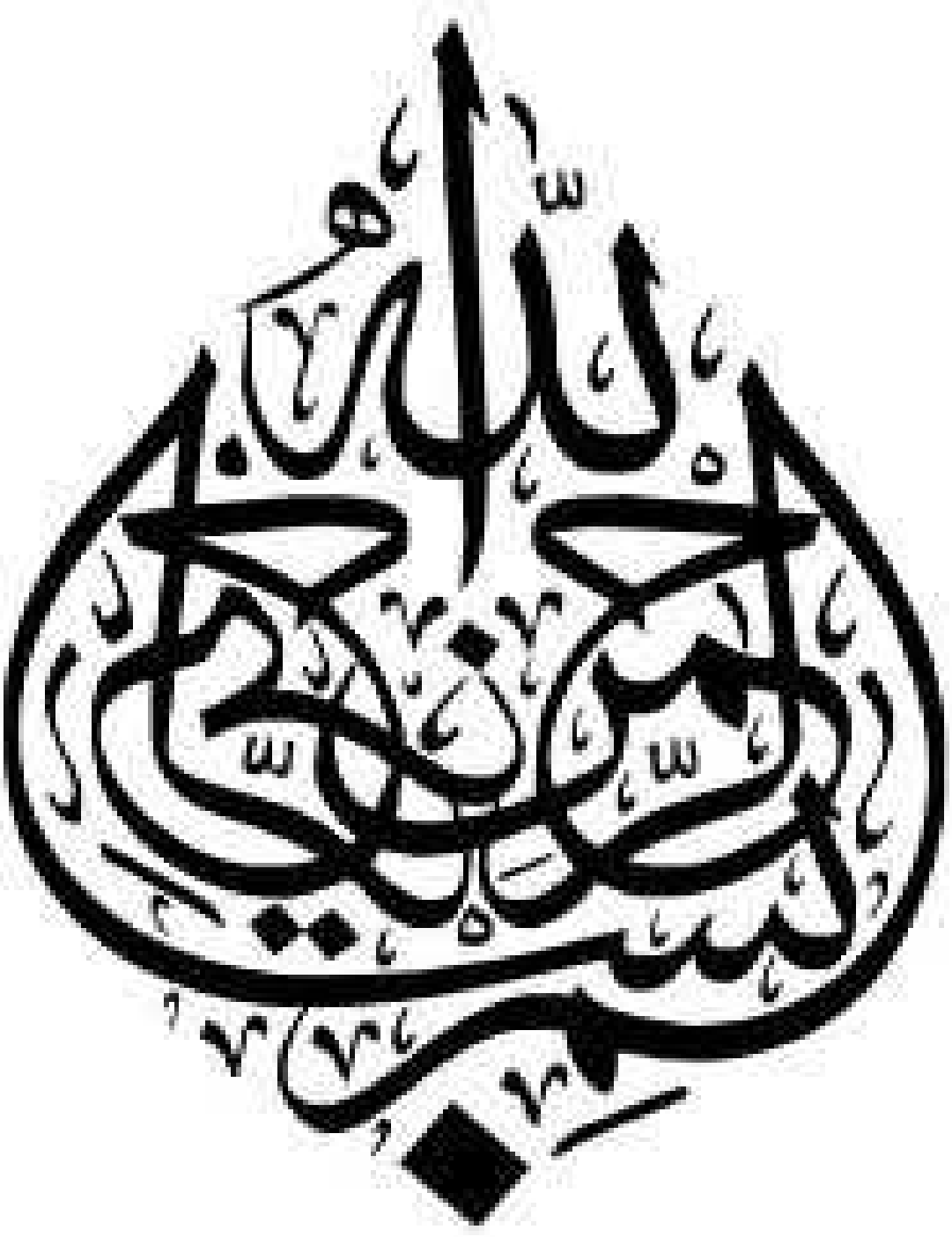

بسم الله الرحمان الرحيم

{إِنَّا وَجَدْنَآءابَآءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءاثَرِهِم مُّقتَدُونَ}

سورة الزخرف:23

الإهـــــــــــداء

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، وبنعمته تتنزل الخيرات والبركات ، ونصلي ونسلم على نبيه الذي اجتباه وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد :

فإني أهدي هذا البحث إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيهما حقهما ، ولا يمكن لي أن أحصي فضلهما عليّ والدي العزيز . أطال الله في عمره . الذي تعب وتحمل الصعاب من أجل تربيتي والإنفاق عليّ حتى كبرت, وإلى والدتي الغالية . حفظها الله وأمد في عمرها . التي سهرت الليالي وتحملت المتاعب التي كانت تتمنى أن ترى هذه الثمرة بين أيديها.

وأهدي هذا البحث بعد ذلك إلى كل أسرتي كبيرها وصغيرها.

كما أهدي هذا البحث إلى كل زملاء الدراسة ، وأخص بالذكر من كانت معهم الرفقة طيلة السنوات الأخيرة ، وإلى زملاء التخصص في الماستر ، إلى كل هؤلاء وكل واحد باسمه أهـــدي هذا البحث .

كما أهدي بحثي هذا إلى زملاء العمل كافة في متوسطة حمي العرابي وإلى تلاميذي الأعزاء أنار الله دربهم بالأخلاق والعلم.

وفي الأخير فإني أهدي هذا البحث إلى كل طلبة العلم ، وإلى كل محبي العلم ، ممن عرفنا وممن لا نعرف فبيننا وبينهم أخوة العلم وحب العلم .

شكر وعرفان

الشكر لله أولا وأخرا على ما أنعم فأسبغ وأتم فأفاض ، ثم لا يسعنا بعد أن مَنّ الله تعالى علينا بإنجاز هذه المذكرة إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان,وبوافر التقدير والامتنان

إلى كل من أسهم في مساعدتنا على إتمامها ، من داخل الحرم الجامعي أو خارجه ، سواء بتقديم مشورة أو نصيحة أو تشجيع أو معلومة ، أو توجيه أو مساهمة في الطباعة والإخراج ، أو أي نوع من أنواع العون التي ما كان لهذه المذكرة أن تتم وتستوي على سوقها بدونها .

ونخص بالذكر أساتذتنا الأفاضل هنا في الجامعة ؛فقد وجدناهم ذوي صدور رحبة ,ومعاملة سمِحة ، ففتحوا لنا قلوبهم وأبوابهم في كل أوقاتهم ، رغم ضيق وقتهم وكثرة مشاغلهم ، ومع ذلك لم يبخلوا علينا بما عندهم ، ولم يألوا جهدا في تقديم التوجيهات القيمة في تسديدنا ، والملاحظات الهامة في تقويمنا

والإرشادات النافعة في تقيّيمنا كان لها أكبر الأثر فيما انتهت إليه مذكرتنا ، فلهم منّا جزيل الشكر وأتّم التقدير والعرفان .

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذتنا الذين درّسونا وأسهموا في تكويننا بما قدموه لنا من خدمات جليلة عبر سنوات متتالية حتى انتهت بهذه الثمرة الطيبة التي هي بين أيدينا الآن .

كما أتوجه بشكري إلى عمال مكتبة الدار الثقافة الذين اتسعت قلوبهم لخدمتنا

مع الاعتذار لمن قد أغفلنا فضله وخيره علينا ، سائلين الله عز وجل أن يجزي الجميع خير الجزاء

.

المقدمة

تقديم الموضوع:

يعتبر العهد العثماني من أخصب العهود في تاريخ الجزائر،و من خلاله رُسِمت معالم الدولة الجزائرية الحديثة في كل الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والثقافية,ولقد حضيت هذه الميادين بدراسات تاريخية معمقة بيّد أن الميدان الاجتماعي والثقافي لا زالت الدراسات فيه محدودة بالرغم من التأثير الذي أحدثه العثمانيون في نظام المجتمع الجزائري خاصة في الجانب الشعبي والديني , فأدخلوا العادات والتقاليد التي تأثر بها الجزائريون وذلك راجع لطول مدة الحكم العثماني في الجزائر الذي دام لثلاثة قرون, وبعض هذه العادات لا تزال إلى يومنا هذا،فهناك فئات معتبرة من المجتمع الجزائري لا تزال متأثرة بما خلفته الدولة العثمانية من عادات اجتماعية ودينية تظهر من خلال الاحتفال و إحياء ذكرى هذه العادات,فإحياءها يعد تمجيدا وإقراراً لها في النفوس ولهذا تعتبر الطقوس والعادات والتقاليد من الوسائل الهامة للمحافظة على النظام الاجتماعي.

طرح الإشكالية:

تتمثل الإشكالية المحورية لهذا الموضوع في التعرف على المراسيم التي تقام للإحتفال بمناسبة ما في الجزائر خلال العهد العثماني سواء أكانت هذه الاحتفالات دينية أو شعبية وذلك من خلال طرح بعض التساؤلات وهي :

- كيف كانت تجري الاحتفالات الشعبية ذات الطابع الرسمي؟وما الطقوس والشعائر الممارسة فيها؟
- هل كانت هناك احتفالات خاصة بالدولة العثمانية ؟ وكيف كانت تقام هذه الاحتفالات؟
- أيضا هل كانت الاحتفالات الشعبية ذات الطابع الرسمي تشبه الاحتفالات الشعبية العامة ؟ مثل الزواج والاحتفال بيناير مثلا؟
- ما مدى التأثير العثماني في المجتمع الجزائري ؟ وما مدى انسجامهما في ضل هذه الاحتفالات؟

- هل كان لبعض الطوائف الأخرى الحرية في ممارسة طقوسها حسب معتقداتها؟كاليهود مثلا!

وان دراسة البحث في هذه الإشكالية كان من ورائه دوافع وحوافز علمية,تولد عنها هذا البحث.

دوافع اختيار الموضوع:

لا تزال الدراسات حول هذه الفترة قليلة مقارنة مع الفترات الأخرى،ونجد أغلب الكتابات حولها كانت بأقلام أجنبية فرنسية أو ألمانية ,وفيما يخص الجانب الشعبي والديني في تلك الفترة فلم تكن هناك دراسات مسبقة حول هذا الموضوع ولم يتم تناوله بشيء من التفصيل بل كانت عبارة عن إشارات خفيفة في بعض الكتب ,وسرد مجمل دون تفصيل,إضافة الى أهمية البحث في قضايا المجتمع لأنه من دعائم قيام الدول وبناء حضارتها الخالدة.

لهذا إرتيأنا أن نساهم ولو بقدر متواضع في التعريف والطرح بهذا الجانب الذي لم يستوفِ حقه الكامل من الدراسة والتحليل ،وبما أن الحياة الدينية والشعبية لا تقل أهمية عن الحياة السياسية والإدارية جاء اختياري لهذا الموضوع ألا وهو:

" الطقوس الإحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830"

-دراسة في الاحتفالات الشعبية و الدينية -

الإطار الزماني للدراسة:

يتمثل الإطار الزماني لهذه الدراسة من الدخول العثماني إلى الجزائر إلى غاية خروجهم إثر الاحتلال الفرنسي أي من 1518 إلى غاية 1830 وذلك نظرا لصعوبة حصر طقوس لفترة محددة فهي موروثة من جيل الى جيل,كما إننا في هذا البحث لم نتطرق الى جميع الطوائف وكيفيه احتفالهم ولكن أسقطنا نماذج فقط حسب ما نقلته لنا الكتابات التاريخية.

المنهج المتبع:

من المؤكد أن البحث في موضوع الطقوس الاحتفالية يتطلب منا الإعتماد بشكل كبير على المنهج الوصفي وذلك من خلال وصف الاحتفالات كيف كانت تقام فوصفنا الزينة التي تعتبر دليل الاحتفال والألبسة الخاصة بهذه المناسبات بالإضافة إلى وصف الأطعمة والحلويات والمهرجانات والمسرحيات التي كانت تقام خلال هذه المناسبات.كما تخلل ذلك بعض التحليلات لهذه الطقوس من جانب الإسراف والغلو فيها,فضلا عن نقد بعضا.

أهم المصادر والمراجع:

المصادر:

لقد تطلب منا إعداد هذا الموضوع أن نرجع إلى العديد من المصادر التاريخية،التي استفدنا منها قدر الإمكان وكذلك لقد حاولنا الاستعانة ببعض الكتابات الأجنبية التي تمثل مادة هامة يمكن اعتمادها في إعداد هذا البحث دون أن ننسى كتابات الرحلات التي مكنتنا من سد بعض ثغرات الموضوع .وما تجدر الإشارة إليه أن الكتب الأجنبية تحتوي على معلومات قيمة ساعدت في إثراء موضوع بحثنا حيث أنها تحرت الدقة في نقل و تصوير الاحتفالات أكثر من الكتابات العربية،إلا أنه يجب التأمل والتعامل معها بحذر إذ يجب علينا تمحيصها ومقارنتها بالدراسات التاريخية المحلية.

ومن أهم المصادر التاريخية نجد هايدو في " Topographie et Histoire générale d'Alger" تناول فيه العديد من المواضيع كالاحتفال بالعيد و الاحتفال بحلول شهر رمضان و ختم صحيح البخاري،حيث أنه رسم الخطوط العريضة بالإضافة إلى التفاصيل التي كانت تصاحب هذه الاحتفالات .

أما هاينريش فون مالتسان في كتابه "**ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**" الذي هو عبارة عن كتابات متنوعة تطرق فيها إلى جميع ما شاهده في الجزائر خلال رحلته فطرح الاحتفالات الدينية و الشعبية معا، فذكر كيف كان يتم الاحتفال بحلول شهر رمضان و ختم صحيح البخاري والاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى،بالإضافة إلى الاحتفالات الخاصة بالزواج عند المسلمين و عند اليهود .

أما فيما يخص المصادر العربية فهي متنوعة ,و نذكر على سبيل المثال لا الحصر عبد الرزاق بن حماد وش الجزائري في كتابه "**رحلة ابن حمادوش**" فقد أفادنا فيما يخص الاحتفال بختم صحيح البخاري كذلك والاحتفال بالمولد النبوي الشريف، والختان وكذا الاحتفال بعيد الفطر.دون أن ننسى المصدر البالغ الأهمية و هو لأحمد الشريف الزهار بعنوان "**مذكرات نقيب الأشراف**" فقد تحدث عن الدنوش-جباية الضرائب-،وعن الاحتفال بتعيين الدايات بالإضافة إلى الاحتفال بمولد ابن السلطان العثماني.وغيرها من المصادر التي أفادتنا كثيرا مثل مذكرات "كاتكارت" وكتاب "المرآة"لحمدان خوجة.

المراجع:

أما المراجع فقد اعتمدنا على مجموعة متنوعة ,نذكر منها محمد بن رمضان شاوش في كتابه "**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان**" تناول الاحتفال برأس السنة البربرية و الاحتفالات الخاصة بالزواج والمزيود .

أما احمد سليماني في كتابه "**تاريخ المدن الجزائرية**" فقد خص حديثه عن وصف المدن الجزائرية عبر مراحلها التاريخية منها العثمانية وبالتحديد مدينة الجزائر في شتى الميادين خاصة الجانب الثقافي والاجتماعي.في حين تحدث وليم سبنسر في كتابه "**الجزائر في عهد رياس البحر**" عن الاحتفال بالزواج عند المسلمين والاحتفال بعيدي الفطر والأضحى.أما نحوى طوبال فقد تناولت طائفة اليهود فتحدثت عن الاحتفال بالزواج والولادة والختان .

الصعوبات:

و لا شك أن كل بحث علمي جاد تعتريه مجموعة من الصعوبات وإن اختلفت درجتها ونسبتها من باحث إلى آخر حسب إمكانياته المادية والتكوين العلمي والبيداغوجي, ويمكن حصر الصعوبات التي اعترضتنا في إعداد هذا الموضوع مايلي:

- تبعثر المادة الخبرية في العديد من المظان مما يجعلنا نرجع لكتابات مختلفة مثل الرحلات كما أن المادة الخبرية لم تكن متوفرة بالقدر الكافي في بعض عناصر الموضوع وعلى العكس من ذلك وجدناها غزيرة في عناصر أخرى .

- صعوبة الحصول على المادة الخبرية في ظل العوائق البيروقراطية التي تتميز بها المكتبات,وقصر المدة المخصصة لهذه الدراسة.

- قلة المصادر والمراجع إلا التي وصلنا إليها وانعدام الدراسات التي تناولت الحديث عن الاحتفالات بشكل مفصل في حدود علمنا بها.

- ليس من السهل الإستفادة التامة من محتويات المادة لأنها تحتاج لخبرة طويلة وجهد وبالرغم من هذه الصعوبات حاولنا قدر الإمكان،وبقدر ما أتيح لنا من إمكانيات الإلمام بالجوانب الرئيسية للموضوع .

محتوى البحث:

يتكون البناء الهيكلي للبحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة إضافة إلى لواحق البحث.

ففي **التمهيد**:تطرقنا إلى التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري وفئاته, والتركيز على بعض التعريفات والمصطلحات الضرورية لفهم العناصر البارزة.

أما **الفصل الأول**: كان بعنوان "**الاحتفالات الشعبية الرسمية**" و نعني بها الاحتفالات التي يكون للسلطة الحاكمة دورا فعالا فيها مثل الاحتفالات المصاحبة لرحلة الدنوش-جباية الضرائب- لبايات

الجزائر نحو الداي وكذا الاحتفال عند تعين حكام جدد للبلاد واحتفالاتهم العائلية كالميلاد,وأيضا تطرقنا إلى كيفية الاحتفال عند النصرة على أعداء الدولة.

وفي **الفصل الثاني** الذي جاء بعنوان "**الاحتفالات الشعبية** " والتي نعني بها الاحتفالات التي يتأهب لها الشعب مثل الاحتفال برأس السنة الميلادية والاحتفال بالزواج و عند الختان ,ثم التطرق إلى طائفة اليهود كنموذج عن الطوائف الموجودة في ذلك العصر وكيفية احتفالاتها , دون أن ننسى إلى السهرات والأمسيات التي ظهرت في المجتمع الجزائري في ذلك الوقت والتي وجدها هذا الأخير ملاذا للترويح عن النفس.

وفي **الفصل الثالث** الذي خصص لـ: "**الاحتفالات الدينية**" ومنها الاحتفال بالمولود النبوي الشريف و الاحتفال بشهر الرحمة والمغفرة شهر رمضان وختم صحيح البخاري في ليلة القدر,ثم إلى الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى كمناسبات لها مميزاتها الخاصة بما تحمله من معان دينية جميلة,وأخيرا تحدثنا عن الاحتفال بمواكب الحجاج ذهابا وإيابا.

وكانت خاتمة الدراسة عبارة عن نتائج توصلنا إليها بالإضافة إلى اعتمادنا على الملاحق للتوضيح والتعريف أكثر بالموضوع فكانت عبارة عن أشعار و صور للحفلات.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور علي غنابزية على رعايته للبحث, وتوجيهاته أثناء انجازه وكذا الدكتور محمد السعيد عقيب على مساعدته,ونرجوا أن يكون هذا العمل نقطة بداية لأعمال أخرى,كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا ووقف بجانبنا إلى درجة الانتهاء من هذا الموضوع.

ومهما كان مستوى البحث فإنه يبقى عملا يشوبه النقص لأنه الكمال لله وحده فإن أصبت فذلك توفيق منه سبحانه , وما أخطأت فيه فأرجو منه العفو والغفران ,أنه ولي المتقين وهو الهادي إلى سواء السبل.

حاسي خليفة في22رجب1435هـ

نجاة العجال

مدخل

التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

إن دراسة المجتمع الجزائري,وعاداته وتقاليده الاجتماعية وطقوسه الاحتفالية المتعددة في الممارسات الشعبية,أو التي ترتبط بالعبادات والأصول الدينية,يتطلب تحديد المفاهيم والمصطلحات و والوقوف عند مختلف الفئات التي مارست تلك الطقوس,أو نشرتها في المجتمع حتى صارت من المظاهر البارزة فيه.

1- تحديد المصطلحات والمفاهيم:

تَرِد في البحث عدة مصطلحات تاريخية مثل الطقوس والعادات والتقاليد والقِيّم,وهي مصطلحات يجب أن نقف عليها في مثل هذا المقام نظرا لما تحمله من خلفيات تاريخية لكل أمة وشعب مهما كانت انتماءاته , وهي مظاهر للمجتمع تجعله نسيجا واحداً فتعكس وحدته وانسجامه ,والخارج من هذا النسيج يعد شاذاً وخارجا عن القانون , فتتجه نحوه الأنظار من كل حدب. وفيما يلي شرح لهذه المصطلحات:

- **الطقوس**: جاء في تكملة المعاجم العربية أن الطقوس هي جمع لطقس وهي الطريقة,أي طريقة العبادات والاحتفالات الدينية عند المسيحيين[1],وإجمالا هي الشعائر التي تمارس أثناء مناسبة احتفالية ما وكيفية أدائها سواء في الأسرة أو المجتمع ككل.
- **العـادات**: هـي كـل سـلوك متكـرر يكتسـب اجتماعيـا ويـتعلم اجتماعيـا ويمـارس اجتماعيـا ويتـوارث اجتماعيا,و هي من الدعائم الأولى التي يقوم عليها التراث الثقافي في كل بيئة اجتماعية[2].
- **التقاليد** : هي العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف عن السلف وهي مقتبسة اقتباسا رأسيا من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل فهي تنقل وتورث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف[3].

---

[1] – رينهارت بيتر آن دُوزِي:**تكملة المعاجم العربية**,تر: محمَّد سَليم النعَيمي, منشورات وزارة الثقافة والإعلام,ط1,العراق, 1979, ج7,ص72.

[2] – فوزية دياب:**القيم والعادات الاجتماعية**,دار النهضة العربية,ط2, بيروت, 1980, ص ص104-107.

[3] – نفسه:ص164.

- **القِيّم**: وهي الفضائل الدِينيّة والخُلقية والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ[1].

إن إسقاط هذه المصطلحات على المجتمع الجزائري في العهد العثماني يصعب تحديد وحصر مظهر معين لها وذلك نظرا للبنية الاجتماعية للمجتمع فهو خليط من الأجناس البشرية التي توافدت إلى الجزائر خاصة في القرن 15م و16م لعدة أسباب وتركزت معظمها في مدينة الجزائر مما كان لها الاحتكاك المباشر بالمجتمع من خلال عملية التأثر والتأثير , وفي هذا الصدد لابد أن نذكر ولو بإختصار هذه الفئات التي كانت مُشكلة للمجتمع الجزائري في الحقبة العثمانية حتى يسهل علينا فهم واقع المجتمع كما أنه يزيل بعض الالتباسات للقارئ.

2-الفئات السكانية في المجتمع الجزائري:

يتميز المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بتعدد الطبقات نظرا للتباين الذي طرأ على الأصول[2]،إذ كان يتشكل من الأتراك والجزائريين والكراغلة والمهاجرين الأندلسيين،والزنوج،واليهود والأوربيين[3]، و لهذه التشكيلة شكلها الهرمي الذي أخل بالتوازن من حيث المستوى المعيشي, على أساس الثروة مما أدى إلى ظهور الطبقية التي تحكمت فيها مختلف الظروف[4].إلا أن هذا التنوع لم يؤثر على وحدة وانسجام وترابط المجتمع الجزائري ولعل أبرز دليل على ذلك تلك العظمة والقوة التي وصلت إليها الجزائر في القرن السابع عشر,أما ما ذكرته بعض الكتابات التاريخية من حركة تمردات وتذمر ونفور فهي حركة تظهر في المجتمعات التي ترفض الظلم والاستغلال[5]بصفة عامة لكن ما ظهر منها بالجزائر كان نتيجة تمادي السلطة العثمانية وفساد جهازها الإداري. وفيما يلي هذه الفئات باختصار:

---

[1]- أحمد مختار عبد الحميد عمر:**معجم اللغة العربية المعاصرة**,عالم الكتب,ط1,دم ن,2008 ,ج3,ص1878.

[2]- حليمي عبد القادر:**تاريخ مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**،المطبعة العربية لدار الفكر العربي ,ط1,دم ن, 1972,ص268.

[3]- أمين محرز:**الجزائر في عهد الاغوات1659-1671**,دار البصائر,دط الجزائر,2001, ص141.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،دار الغرب الإسلامي,ط1,بيروت , 1998 ,ج1, ص 147.

[5]- ازرقي شويتام:**نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800-1830**,دار الكتاب العربي ,ط1, الجزائر, 2011,ص ص79-80.

– **الأتراك العثمانيون:** يحتلون قمة الهرم الاجتماعي،إذ بيدهم سلطة البلاد مثل البايات والباشوات، والأغوات وأعضاء الديوان[1] الذين كانوا يقيمون في الحصون وثكنات المدينة[2],وقد كان نشاطهم عاملا من عوامل ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة، بنشرهم بعض العادات والتقاليد خاصة في مجال الأكلات والملابس، إضافة إلى الفن المعماري والموسيقى كما ساعدوا على إدخال المذهب الحنفي و ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي[3].

–**فئة الكراغلة:** احتلت المرتبة الثانية وهم نتيجة تزاوج أفراد من الجند الإنكشاري و رياس البحر بالنساء الجزائريات، وكانت هذه الفئة تطمح بالميلاد واللغة والانتماء العائلي للإرتقاء إلى المرتبة الأولى في المجتمع. لكن الحكام العثمانيين منعوهم من ذلك، لأن وجودهم في مناصب الدولة أو الجيش يشكل خطرا على مصالحهم بحكم الانتماء إلى أهالي الجزائر[4],ولهذا كان وجودهم يعبر عن إرادة الأتراك في الحفاظ عن طائفتهم,و تمثل هذه الفئة طبقة وسطى إذ تمارس العديد من الوظائف كالتجارة والمهام الإدارية المتوسطة، وكذا الإنضمام إلى صفوف الجيش والحصول على إمتيازات العثمانيين، ومع مطلع القرن 19م أصبحت معظم المهام الإدارية بالجزائر من إختصاصهم مما ولد هذا فيما بعد تذمر الأهالي منهم إذ أصبحوا ينظرون لهم نظرة مساوية للأتراك السادة[5].

– **فئة الحضر–البلديّة–**: يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الإجتماعي، وتضم هذه الفئة كل من العلماء والتجار، وأصحاب الحرف، والصناع، والكتاب، والإداريين، كما تتألف أساسا من المجموعات السكانية، القاطنة بالمدينة بشكل دائم، والتي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية، وما إنضم إليهم من أندلسيين وأشراف، وكان لهذه الفئة

[1] – أبو قاسم سعد الله:المرجع السابق، ص153.

[2] – ناصر الدين سعيدوني والشيخ البوعبدلي المهدي، **الجزائر في التاريخ**. العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب,,دط, الجزائر,1984، ج1,ص92.

[3] –المجتمع الشرقي: ويقصد به مجتمعات بلدان المشرق الإسلامي .**انظر**:أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص149.

[4] – نفسه، ص149.

[5] – ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2, الجزائر ,1985. ص43.

دورها الاجتماعي و الإقتصادي والعسكري ، لكنها محرومة من المهام السياسية ، وذلك لإحتكار العثمانيين للسلطة[1]، وقد مارس أفرادها العديد من الحرف و المهن , فكان منهم الصناع،والتجار النشيطون،والتجار المغامرون والفقهاء، والبناؤون، والنجارون، كما كان منهم أصحاب المحلات التجارية وحتى أصحاب البساتين التي تنتج فيه كل أنواع الخضر والفواكه[2].ومن أهم العناصر المشكلة لهذه الفئة نجد طبقة الأشراف و الجالية الأندلسية إذ كان لهذه الأخيرة التأثير الفعال في الجزائر لما أحدثته من تغير في العديد من المجالات العمرانية كانت أو البحرية أو الشؤون اقتصادية كما عملوا على إثراء الحياة الإجتماعية بتقاليدهم وعاداتهم ، حيث تميزوا برِقة الذوق وتميزهم في المأكولات كطبق اللحم و الحلو ، والملبس كالقفطان,ورغم مشاركتهم في الأعمال التجارية والبحرية و الاقتصادية, إلا أنهم لم يطمعوا في الإرتقاء إلى المناصب السياسية[3].

– **فئة البراني**[4]: سكان المدينة المؤقتين، أي العناصر المحلية الوافدة إليها من مختلف الأقاليم المجاورة لها، وحتى من داخل البلاد بغرض البحث عن العمل لكسب لقمة العيش، وهم بذلك عبارة عن بدو يسكنون الخيام ويعرفون بإسم القبيلة.وينتسبون إلى موطنهم الأصلي وعلى رأس كل منها أمين مكلف بالسهر على مصالحها وتولى شؤونها ويساعده في ذلك أعوان.[5]وإختصت كل جماعة من فئة البرانية في المدينة بالقيام بأعمال معينة، و

ز تلك الجماعات السكانية التي كانت تشكل جزءا هاما وفعالا في المجتمع الجزائري منذ إستقرارها بالمدينة.[6]نجد جماعة البساكرة,جماعة بني مزاب,جماعة الجيجلية,جماعة الاغواطيين, جماعة القبائل[7].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: المرجع سابق، ج1، ص149.**أنظر أيضا**. سعيدوني، المرجع السابق، ص97.

[2] – ناصر الدين سعيدوني والبوعبدلي: المرجع السابق، ص97.

[3] – عمار بوحوش:**تاريخ الجزائر السياسي من بداية ولغاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1, 1997. ص57.

[4]– البراني:هو الشخص الغريب,وهي عناصر غير قارة نزحت من مناطق مختلفة الى المدينة للعمل فيها مؤقتا,وكانت هذه الفئة السكانية تنقسم وفق الأصول الجهوية وعلى كل جماعة أمين وهو المسؤول عن شؤونها.للمزيد **انظر**:أمين محرز:المرجع السابق,ص152.

[5]– محمد الطيب عقاب: **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار الحكمة ،ط1, الجزائر, 2000،ص26.

[6]– شوفاليه كورين، **الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر**، (**1510– 1540**)، تر: جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، ، دط, الجزائر, 2007 ، ص17.

[7] – للتفاصيل أكثر **انظر**: أمين محرز:المرجع السابق,ص ص 153-157.

– **فئة اليهود:** تشكل العنصر المهم بين الفئات الأخرى، ويتفرعون حسب أصولهم إلى ثلاثة أقسام: اليهود الأهالي التوشابيم[1] الذين عرفوا باليهود العرب من طرف المسلمين الجزائريين،أما يهود الميغورشيم[2] ,إضافة إلى يهود النصارى الذين جاءوا من البلدان الأوروبية خاصة إيطاليا، كيهود ليفورن[3] وإستوطنوا الجزائر كعائلتي بكري وبوشناق[4],وكان يتولى تسيير شؤونهم مقدم اليهود، ولقد مارسوا الكثير من الحرف أهمها التجارة، والبقالة والخياطة، والخياطة، وصناعة الزجاج[5], وقد لعبوا دورا كبيرا في الحياة السياسية للجزائر من خلال التجارة.

– **فئة المسيحيين:**عرفوا بالدخلاء أي العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري الإسلامي، وهم لا يرقون في الأهمية بالنسبة للطبقات الأخرى، كانت هذه الفئة تضم التجار الأجانب والقناصل ورجال البعثات الدينية والتبشيرية[6] ، وكذا الأسرى المسيحيين, وهم الأغلبية في المجتمع الجزائري وغدوا إليه لأغراض سياسية و إقتصادية ودينية[7]، وقد عمل بعضهم في النشاط البحري على السواحل الجزائرية، أما البقية الأخرى فإشتغلت في المزارع وشق الطرق، وبهذا إستفاد الجزائريون من الأجانب الأوروبيين من خلال التعرف على الروم والتبادل في التجارب والمهارات العسكرية. خاصة بناء السفن وحماية المراسي.كما إشتغل العبيد المسيحيون في رعاية البساتين وخدمة قصور الدايات[8],أما القناصل ورجال الدين فكانوا يعيشون في معزل عن باقي السكان وغير مجبرين بدفع الضرائب

---

[1]– التوشابيم: وهي طائفة من اليهود التي استقرت بالجزائر منذ العهد الروماني ,**أنظر**: فوزي سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولين**، شركة الأمة للطباعة والنشر، دط, الجزائر, 1996ص120.

[2]– الميغورشيم: قدموا من الجزائر عندما بدأت دويلات والإمارات الأندلسية تتساقط تحت ضربات الإسبان المسيحين وسموا بذلك يهود الأندلس أو يهود الإسبان.فوزي سعد الله:المرجع السابق,ص120– 121.

[3] **– الليفورنيون أو اليهود النصارى**: ينتمون عرقيا إلى أوروبا، قدموا من مدينة ليفورنا الايطالية في القرن 17م، كانوا يلقبون باليهود النصارى أو القرانا، واعتبروا أجانب من طرف العائلات اليهودية الأخرى,انظر: عيسى شنوف، **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود** ، دار المعرفة، الجزائر،دط, 2008,ص30.

[4] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص146..

[5] – شوفاليه كورين، المصدر السابق، ص67

[6] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص150.

[7] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص45.

[8] صالح عباد : **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ،دط, الجزائر, 2005.، ص 263.

الضرائب وحتى القوانين المعمول بها,بالإضافة إلى أنهم يسكنون منازل خاصة ضمن أحياء معروفة بهم كحي باب الوادي[1].

- **فئة الزنوج**:تتكون هذه الفئة من الأحرار والعبيد السود الذين استقدموا من الواحـــات الصحراوية[2],أي واحات جنوب الصحراء الكبرى, وكان أغلبهم من السينغال والسودان، إذ إشتغل هؤلاء العبيد في الأعمال المنزلية من خلال قيامهم بالتنظيف والغسيل[3]. أما الأحرار فكانوا في شكل جماعات منظمة يرأسها أمين يدعى قائد الوصفان[4].ومارسوا مختلف المهن كالبناء والنسيج، إضافة إلى ممارسة بعض الفنون كالغناء والرقص،والموسيقى[5].

هذا فيما يخص سكان المدينة أما سكان الريف فهم يشكلون أغلبية السكان فهم يتوزعون في المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية , فأهل الجبال يمارسون الزراعة المعيشية أما سكان السهول فأهتموا بزراعة الحبوب وتربية الحيوانات, أما أهالي الصحراء فهم يمارسون الزراعة والرعي, وفي الريف اعتمدوا على التجارة والصناعة التقليدية والنسيج, وقد ضمت الفئة السكانية الريفية مجموعة من التصنيفات هي:فئة قبائل المخزن[6],فئة الأجواد,فئة المرابطين, فئة قبائل الرعية, وكانت لكل فئة اختصاصات ونفوذ تميزها عن الأخرى[7].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص144.

[2] سعيدوني والبوعبدلي، المرجع السابق، ص100.

[3] نفسه:ص101.

[4] عبد القادر نور الدين: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**، مطبعة البعث، ،ط2, قسنطينة, 1965 ،ص138.

[5] ناصر الدين سعيدوني والشيخ البوعبدلي: المرجع السابق، ص99.

[6] قبائل المخزن:هي عبارة عن جماعات سكانية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها منها من رسمها الأتراك على الأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم ومنها من استقدم كأفراد مغامرين أو حتى متطوعين من مناطق مختلفة ليؤلفوا جماعات شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية مما أهلها للعب دور الوسيط وان تمثل حلقة وصل بين السلطة الحاكمة والرعية,**انظر**:محمد الطاهر بنادي:**العلاقة بين السلطة والرعية من خلال قبائـل المخـزن**,السـجل العلمـي لاعمـال الملتقـى الـدولي الثـاني حـول **العلاقـات الجزائريـة التركيـة**,يـومي18-19 فبرايـر2014, مطبعـة جامعـة خيضر,بسكرة,ص300.

[7] ازرقي شويتام:المرجع السابق,ص ص 82-83.

بعد هذه النظرة المختصرة على واقع المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني , يتضح رغم تنوع الهويات ,فإن التداخل والتأقلم والانسجام كان يسود بين السكان الجزائريين وبين الطوائف المتنوعة, فواقع العيش يفرض عليهم حتما ذلك – رغم بعض الشرارات التي كانت تثار من حين الى أخر- إضافة الى الدين الإسلامي الذي لعب دورا كبيرا في تلاحم الجزائريين بالعثمانيين ,ولقد التمسنا ذلك من خلال بعض المظاهر الاجتماعية التي لم تكن معهودة من ذي قبل لدى السكان وإنما اكتسبوها بمجيء هؤلاء للبلاد,إضافة إلى احترام الطوائف الديانات والمعتقدات فيما بينهم دون استنفار فلكل منهما طقوسه وعاداته وتقاليده. وفي هذا الصدد سنتناول في الصفحات القادمة نماذج لـ ض الطقوس الإحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني والتي يصعب حصرها قاطبة نظرا للعديد من الملاحظات,ولكن نكتفي بالظاهر منها من خلال الكتابات التاريخية .

الفصل الأول

الاحتفـــــالات الرسمية-الشعبية-

الاحتفالات المصاحبة للدنوش

الاحتفال بتعين الحكام الجدد

الاحتفالات الخاصة بالخليفة العثماني-الفرح بمولد ابن السلطان-

الاحتفال بالانتصار على الاوروبين والخروج للمحلة

من البديهي أن تكون لكل أمة احتفالات رسمية تهتم بها سلطات الدولة وتقيم لها الطقوس حسب ما تتطلبه المناسبة,حتى أصبحت بعد ذلك عادة تقام كلّما حل موعدها فرسخت في ذهن الشعب وظلت متوارثة حقبة من الزمن إلى أن إندثرت بخروج العثمانيين, ففي الاحتفالات الرسمية التي إتضّحت جليًا خاصة في فترة الدايات كانت حكومة الداي تعطي لها اهتمامًا كبيراً مما جعلها تصطبغ بصفة الرسمية ومن بين هذه الإحتفالات رحلة الدنوش الفاخرة, وكذا تعين الحاكم الجدد والإحتفال بأولادهم كما كانت الإنتصارات العثمانية في الحروب مع أوربا تضرب لها الاحتفالات باهرة مما تؤدي بها الى الاعتزاز بمكانتها ونصرة لدين الإسلامي ,علما أن الأسطول الجزائري كثيرا ما قدم مساندته للحروب الخارجية علاوة على جهاده في حوض البحر الأبيض المتوسط .

وفيما يلي تفاصيل لهذه الاحتفالات الرسمية:

1–الاحتفالات المصاحبة للدنوش:

إن التقسيم الإداري للجزائر إلى ثلاثة بايلكات–الشرق,الوسط,الغرب– ووضع على كل منها باي يتولى شؤون الرعية والبلاد,و استلزم هذا قيام الباي برحلة نحو دار السلطان لمقابلة الداي ينقل إليه تقريراً عن أعماله وشؤون من تولى الإدارة عليهم ,ولقد أطلق على هذه الرحلة مصطلح "الدنوش[1]".

فالدنوش عبارة على تأدية تحصل مرة كل ثلاث سنوات[2] بتشريعات وطقوس كبرى محملة بالأموال المجمعة من المقاطعات التي تودع لدى الخزناجي بمدينة الجزائر[3],وعملية دفع الدنوش في الحقيقة ماهي إلا زيارة إجبارية يؤديها البايات إلى الداي اعترافا بولائهم للحكومة المركزية و تمتين الارتباط والنفوذ بسلطة الداي وحكومته على المقاطعات حتى يبقى معترفا به بين مختلف المقاطعات, لأنه يسوغ للباي أن يقوم بتسوية

[1] – الدنوش: هي الهدايا والأموال التي يحملها الباي أثناء زيارته السنوية للداي تعبيرا عن الطاعة والولاء,وأصلا هي الخراج هي الضرائب التي يجمعها الباي من إقليمه.انظر:أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**,دار الغرب الإسلامي,ط1,بيروت,1998,ج9,ص9.

[2] – محمد العربي الزبيري:**مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,ط2, الجزائر,1981, ص11.

[3] – كاثكارت:**مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر:إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية,دط,الجزائر, ،1982, ص116-117.

الإجراءات القانونية والمالية والجبائية مع السلطة المركزية بواسطة وكيله المقيم في الجزائر[1].وفي هذه الأثناء عندما يكون الباي في رحلته نحو الداي يجعل له خليفة[2] ينوبه على شؤون المقاطعة ريثما يعود منها.

كانت المراسلات بين البايات والداي الموجود بدار السلطان تتم عبر وكلاء وكُتّاب البايات المتواجدين في مدينة الجزائر إذ لهم مكتب قرب دار الداي يقيمون فيه فإذا جاء السيار[3] من عند الباي فينزل عنده ويدفع له مكاتيب الباي فيقرأها الوكيل ويطلع على مافيها لكي يعرف كيف يتحدث مع الداي,ثم يتجه مع السيار نحو الداي وعند دخوله إليه يسلم له مكاتيب الباي ثم يأذن لهم بالجلوس فإذا جلسوا يسألهم عن الباي فيبلغون له سلامه وان كان لهم قضية معينة يتحدثون فيها فيأتون لهم بالقهوة فإذا شربوها وانتهى الحديث سلموا عليه وخرجوا.وهكذا كان الباي يُسَير أمور بايلكه مع السلطة العليا في البلاد,ريثما يأتي موعد تقديم دنوشه حتى يلتقي بالداي مباشرة[4].

بعد انطلاق الباي من محل حكمه وتوجهه نحو دار السلطان بموكبه الزاهي تاركا في البايلك أغا اليولداش[5] الكبير ونائبه اللذين يجب أن يبقيا في المدينة لتولي شؤونها في غيابه[6].وعند اقترابه من دار الإمارة ينزل بعين الربط[7] الربط[7] الموضع المخصص للنزول محلة الشرق والغرب فيقيم الباي الليلة هناك وفي صباح اليوم الموالي يسير وكيله المقيم بالعاصمة نحو الداي ليخبره بوصول الباي إلى الساحة وهو ينتظر المثول بين يديه[8],فيأمر الداي في هذه

---

[1] – علي خلاصي:**قصبة مدينة الجزائر**,دار الحضارة,ط1,الجزائر, 2007,ج1,ص ص37–38.

[2] – ينوب الخليفة الباي في حالة غيابه و ويقوم نيابة عنه بتقديم الدنوش الصغرى الى مدينة لجزائر عاصمة الداي في فصل الخريف والربيع من كل سنة.**أنظر**:احمد سليماني:**النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**,مطبعة دحلب ,دط, الجزائر,1994 , ص39.

[3] – السيار: هو مكلف بحمل الرسائل بين الباي والسلطان الأعلى للبلاد.نور الدين عبد القادر:المرجع السابق,ص143.

[4] – احمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766–**1791,المؤسسة الوطنية للكتاب , دط , الجزائر, 1986,ص111.

[5] – اليولداش: وهي فرقة تتكون من الجنود الأتراك اللذين جاءوا من تركيا تحكمهم قوانين خاصة وهم يكونون فرقة عسكرية برية تابعة للانكشارية مهمتها الدفاع عن البايلك ويسمى كبيرهم أغا اليولداش,**انظر**:ويكيبيديا الموسوعة الحرة, شوهدا يوم01–06–2004,على الساعة 18:50.

[6] – حمدان بن عثمان خوجة:**المرآة**,تع:محمد العربي الزبيري,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,,دط, الجزائر,1982ص141.

[7] – عين الربط : وتسمى أيضا ساحة المناورات أو ساحة أول ماي وهي بالجزائر العاصمة وتبعد الساحة مسافة أربعة أميال على باب عزون.

[8] – علي خلاصي:المرجع السابق,ص38.

الأثناء ديوانه الخاص لإستقبال الباي فيلتقي الوفدان في موضع بوفاريك[1]–إن كان الدنوش قادم من الغرب– وقبل وصولهما عندها يلتقي الطرفان عند مكان يسمى عيون الشعر فيتبادلان السلام ويبلغ الأغا للباي سلام الداي ويهنئه بسلامة الوصول ,ثم يقدم له هدية سنية من الداي تحتوي على فرس وسرج كله من الذهب وعليه زوج اكوابس ذهب يضعونها في مقدم السرج وسيف من الذهب وبندقية من الذهب فيأخذ الباي الهدية ويدعو للملك ويمكثون هنيهة ريثما يشربون القهوة[2], وبعدها يستأذنون منه الركوب صحبته نحو بوفاريك أين يكون المبيت يومها ثم لملاقاة الداي في دار الإمارة[3], ولقد صاحب طريق السير نحو الداي عدة طقوس كان يمارسها الباي مثل رمي الأموال يمينا وشمالا[4] مما يدل على حياة البذخ والإسراف في أمور يمكن الاستغناء عليها كما يمكن يمكن أن يكون له مدلول آخر وهو مدى ثراء خزينة الدولة الجزائرية من عائدات البحر–الجهاد البحري,الضرائب– .

وفي هذا المقام يصف كاثكارت[5] في مذكراته مشهد عودة الديوان صحبة الباي إلى مقر الداي فيقول:{يتقدم في الطليعة حرس الباي الذين يبلغ عددهم نحو ثلاثين نفر و يليهم في المرتبة الثانية خمسون بغلا محملة بالأموال ...و في المرتبة الثالثة 40 حصانا[6] و في المرتبة الرابعة ستة بغال مثقلة بالذهب الذي يوزع على الداي و أعضاء الديوان في صورة هدايا تقدر قيمتها بأربعة وعشرين سكوين تحت عنوان"هدية إلى منزل الداي... وجاءت بعد ذلك عدة جياد فاخرة السروج تقدم هدايا للشخصيات الكبيرة و يرافقها عدد من حرس الباي ثم أن هناك منظر سبعة أعلام منشورة على ظهر الجياد و جوقة الموسيقيين العرب و ثلاثة من الدراويش يعلنون وصول الباي، و يتلوهم حرس الباي الشخصي و هم يرتدون ملابس غريبة وعلى رؤوسهم قبعات مزينة

[1] – بوفاريك: تقع بين مدينة الجزائر والبليدة. تبعد بمسافة 13كم عن البليدة و35كم عن الجزائر العاصمة.

[2] – احمد توفيق المدني:المرجع السابق,ص112.

[3] – احمد شريف الزهار:**مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار–نقيب أشراف الجزائر**,تح:احمد توفيق المدني,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر,ط2, 1980,ص ص 38–39.

[4] – نفسه:ص38.

[5] – كاثكارت:المصدر السابق,ص116.

[6] – تعد هذه الأموال ضريبة الباي للايالة في كل ثلاث سنوات ,كما يدفع خليفة الباي نصفها كل ستة أشهر.

بالريش و في أعقابهم الباي و على يساره الخزناجي ووراءه الأغا و الخوجة المكلف برعاية الحيوانات[1] التي هي ملك للإيالة ووراءهم أعضاء الديوان و المدير العام للبحرية ثم شخصيات من درجة أقل، و عند دخول هذا الموكب باب المدينة تطلق جميع المدافع طلقات لتحيته}[2].

و عند وصول الباي إلى دار الإمارة يدخلها راكباً حتى يقابل الداي الجالس على أريكته فينزل الباي من موكبه و يذهب للداي ماشياً إليه بالخضوع و التذلل متأدباً فيقبل يده ثم يجلس عن يمينه و بعد ذلك يخرج و يذهب إلى دار نزوله و النوبة[3] تضرب من ورائه و رجال من كبراء ديوان العسكر يتقدمون بين يديه فإذا وصل إلى دار نزوله جلس على كرسي وسط الدار و النوبة تضرب من حوله فإذا انتهت يتقدم شاوش[4] السلام التابع للداي فيلقي السلام على كل الحاضرين بأعلى صوته ويتقدم نحو الباي فينزع عنه الخلعة[5] فيأخذها الباش شاوش شاوش العرب مع عوايده[6] ويذهب بالخلعة الى دار الإمارة فيضعها مع الخلع العثمانية[7].

وبعد ذلك يأتيه خادم الأمير الذي يقال له البسكري فيطلبه للغداء فيتغذى مع الوزراء والطباخ الكبير[8] فإذا خرج بعد الغداء من اليوم الأول فإنه يرجع لداره ويحضر هدية الداي وبعد تحضيرها يأتي رسل الداي فيدعونه للسرايا ليختلي به وحده من غير حضور الوزراء فيذهب معه وكيله ,وبعد السلام يأمرهما الداي بالجلوس ثم يأخذ المماليك الهدية من يد خادم الباي وأتباعه فأما الدراهم والأشياء النفيسة فيدخلونها إلى تلك الغرفة–الخزينة– وبعد

---

[1]– تضم :أربعين بغلة وأربعين فرسا من الخيل المسومة وأقفاصا فيها السباع و النمرة و بقر الوحش و غيرها. **انظر**:احمد الشريف الزهار:المصدر السابق,ص39.

[2] – كاثكارت: المصدر السابق,ص ص 116-117.

[3] – النوبة:وهي الحامية العسكرية المتخصصة في ضرب الموسيقى والطبول.

[4] – جماعة الشواش:يكلفون بالأعمال الثانوية ويشرف على توزيعهما عليهم كبيرهم باش شاوش

[5] – الخلعة:هي نوع من الملابس الخارجية التي كان يكسيها السلطان لولاته وموظفيه إعرابا عن رضائه عليهم وكانت درجات حسب مادة الصنع حسب الرتب, وهي ما يسمى بالقفطان.**انظر**:سهيل صبان:**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** , مكتبة الملك فهد الوطنية, الرياض, دط,2000, ص103.

[6] – العوايد: وهي الهدايا و الهبات التي يتلقاها الداي من البايات أو القناصل الأجانب. **أنظر**:عبد الله شريط–مبارك الميلي:**مختصر تاريخ الجزائر**,دار الهدى,الجزائر,ط1, 1965,ص171.

[7] – أحمد شريف الزهار:المصدر السابق, ص ص 36- 39.

[8] – الطباخ الكبير: وهو طباخ القصر الرئاسي إذ كان يحضى بمكانة كبيرة عند الداي.

شرب القهوة يخرج وكيل الباي والخزندار والباش كاتب ويبقى الباي وحده مع الداي وبعد ان يتحدثا مقدار ساعة ينصرف الباي الى بيت الخزندار ثم الى موضع الطباخ الكبير ويخرج الى داره ليستريح ولا يدخل عليه أحد إلا بإذنه وعلى بابه حرس العسة يتبادلون حراسته وخدمته ساعة بعد ساعة[1].

ويذكر "فايسات" الذي استفاد من مخطوطة الشيخ مصطفى بن جلول أن هذا الأخير قد كتب عن التنظيم الإداري للبايلك في العهد العثماني وأسهب في ذكر الدنوش التي كان يتوجب على بايات قسنطينة دفعها مرة كل ثلاث سنوات إلى باشا الجزائر ,و قال فايسات:" سنقوم بإعطاء التكوين الكامل للدنوش كما وجدناه في مخطوطة الشيخ "مصطفى بن جلول" لذي يتوجب أن يكون على دراية وخبرة كبيرتين في هذا المجال، فوظائف "الباش كاتب" يمكن القول أنها كانت وراثية في عائلته[2].

وذكر "بن جلول" إن هذه الضريبة أي الدنوش صنفان واحد في الربيع والآخر في الخريف، و الدنوش العادي أي ذلك الذي يكون فيه الدفع معهودا لخليفة الباي يضم الضرائب المالية والعينية وهو يتكون كما يلي :مائة ريال بسيطة "أي حوالي 250 ألف فرنك فرنسي سنة 1830 " وخمسون فرسا وخمسون بغلا جيدا وثلاثمائة بقرة وثلاثة آلاف من الغنم، وعشرون قربة من الزبدة المذابة وعشرون كيلا من المْحَوّرْ " الكسكسي" وعشرون كيلا من الفريك،وعشرون قفة من التمر الجيد وخمسون قفة من الزيتون الجيد وجلود الأسود والفهود وبرانس الجريد وحياك للتغطية وسبحات من العنبر والمرجان ومختلف أنواع العطور والطرابيش الحمراء المصنوعة في تونس.[3]

ويقول "بن جلول" أن هذه الضرائب لا تذهب كلها لخزانة الدولة، فالباشا وكبار الموظفين يأخذون نصيبا هاما منها، فيأخذ الباشا عشرة آلاف ريال بسيطة ومائتا محبوب من الذهب وخمسون فرسا وعشرة بغال وخمسون

[1] علي خلاصي: المرجع السابق,ص40.

[2] أوجين فايست: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792–1873**,تر:صالح نور,دار قرطبة,الجزائر,ط1, 2010, 37.

[3] نفسه:ص31.

بقرة ومائتان من الخراف وقربتين من الزبدة المذابة وكيلتين من المْحَور وكيلتين من الفريك وخمسة وعشرون قفة من التمر وخمس قفف من الزيتون، وأربع برانس وأربعة حياك ومسبحتين من العنبر ومسبحتين من المرجان ونصيب من عطور الورد والياسمين وجلدين من جلود الأسود وجلدين من جلود النمور وأربع دزينات من الطرابيش الحمراء[1] .

وأما الخزناجي والباش آغا و وكيل حرج باب الجزيرة فيأخذ كل منهم مائة ريال بسيطة ومائة محبوب وفرسين وبغلين وعشرة أبقار وخمسون من الغنم وقربة من الزبدة المذابة وكيلة من المحور وكيلة من الفريك ودزينة من الطرابيش الحمراء التونسية وبرنسين وحايك ومسبحة من العنبر وأخرى من المرجان وعطور وخمسة وعشرون قفة من التمر وبضعة قفف من الزيتون وجلد أسد وجلد نمر.أما خوجة الخيل ووكيل بيت المالجي ووكيل الباي فيأخذ كل واحد منهم ألف ريال بسيطة وخمسون محبوبا وفرسا واحدا وبغلا واحدا وقربة من الزبدة المذابة وكيلة من المحور ونصف كيلة من الفريك وخمس قفف من التمر ونصيب من الزيتون وبرنسا وحايكا وست طرابيش وسبحة من العنبر وسبحة من المرجان وبعض العطور[2]. ويبدوا لنا من خلال الكتابات التاريخية ان هؤلاء يأخذون كل هذه الهدايا والأموال لمصالحهم الشخصية وهي فرصة لا تعوض في نظرهم.

وتدوم مدة إقامة الباي في دار السلطان ثمانية أيام, وفترة إقامته يوزع هدياه والعوائد على مختلف موظفي الدولة الخزناجي ,الباش كاتب, والشاوش, خوجة الخيل[3] ,رجال الوجاق[4] حتى اليوم السابع حيث يستدعيه الداي مرة أخرى فيذهب للسرايا ويجلس معه ويوصيه الداي بالرعية خيرا ويوصيه على أمور بيت المال المسلمين فإذا انفصل من عنده ورجع الى دار نزوله يرسل له الداي هديته وفي اليوم الثامن يذهب في الصباح للسلام على الداي من جديد وبعد شرب القهوة يلبسه الداي قندورة مطرزة بالذهب التي كانوا ينتظرونها بشغف لأن لبسها لهم

[1] – اوجين فايست:الصدر السابق,31.

[2] – نفسه:ص31..

[3] – خوجة الخيل:وهو مكلف بمراقبة الحراس وإدارة أملاك الدولة ,**انظر**:محمد بن ميمون الجزائري:**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر** المحمية,تق:محمد بن عبد الكريم,الشركة الوطنية للنضر والتوزيع,ط2,الجزائر,1982,ص13.

[4] – رجال الوجاق: وهم كبار ضباط الأتراك الذين يعملون في الجيش التركي وكان لهم نفوذ كبير في الديوان ,**انظر**: احمد سليماني:المرجع السابق ,ص 13.

من طرف الداي يدل على رضائه عليهم وإن لم يتلقون الهدية من طرفه من اليوم الأول فينتظرون قطع رؤوسهم[1], وبعد إرتداء الباي القفطان فيسلم على الداي ثم يركب فرسه بدار الداي ويخرج راكبا بصحبة الأغا ليودعه بعين الربط وعند مروره بالبرج تطلق 10 طلقات مدفعية لتحيته,و يدفع خليفة الباي نصف ما دفعه الباي[2], وعندما يريد الباشا أو الداي أن يتخلص منه يبعث من ورائه من يقتله ويصدر هو أمراً بتعين من يخلفه في منصبه على رأس البايلك[3].

لقد زار القصبة بايات الشرق, والوسط والغرب بين 1817 و1830 حوالي 14 مرة ,أي أربعة مرات لكل ممثل على البايلك , بينما زارها الخلفاء ثمانية وثمانون مرة ومن البايات الذين قدموا دنوشهم في هذه الفترة الباي بن شاكر, إبراهيم الكريتلي,جعفر باي عن قسنطينة, حسن باي, مصطفى بومزراق[4] عن بايلك التيطري ,مصطفى باي والمقلج ولد الباي محمد وحسن باي عن بايلك وهران وأحمد باي الذي تزامنت رحلته الثانية للدنوش مع إنزال قوات الاحتلال بسيدي فرج, إذ اخبره الداي حسين بالحملة وطلب منه الانضمام بقواته التي كانت بصحبته أثناء الرحلة –2000 من الفرسان– يحارب بها بجانب قوات الداي الى ان سقط حصن الإمبراطور مما توجه نحو الحراش وسمع هناك بسقوط العاصمة فرجع قافلا مع من تبقى من قواته الى بايلكه[5].

هكذا كانت تقام رحلة الدنوش التي اختلف موعدها من بايلك إلى آخر فباي الغرب يخرج في افريل أما بايلك الشرق فينطلق مع أول يوم في الصيف ويدوم ستة أشهر في حين بالك التيطري يدوم ثلاثة أشهر في نفس الفصل[6].

---

[1] – جميس ويلسن ستيفنس:**الأسرى الأمريكان في الجزائر,1785–1797**,تر:علي تابليت,منشورات ثالة,الجزائر,دط, 2007,ص 177.

[2] – علي خلاصي :المرجع السابق,ص40.

[3] – يحي بوعزيز: **وهران**,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية,ا,دط,الجزائر ,1986,ص ص 78–79.

[4] – مصطفى بومرزاق: أخر بايات المدية1819–1830 تميز بمقاومته الشديدة للمحتل الفرنسي شارك في معركة سطاوالي بشكل مستميت مع جيش قوي من قبائل المدية,**انظر**: احمد سليماني:**تاريخ المدن الجزائرية**,دار القصبة , دط,الجزائر ,2007,ص157.

[5] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق,ص119.

[6] – احمد توفيق المدني: المرجع السابق,ص111.

لقد أعطيت لحفلة الدنوش إهتماما واسعاً من طرف حكام المقاطعات خاصة في أوائل حكمهم حيث تقام لهم الاحتفالات الصاخبة بالموسيقى والألبسة والهدايا في مختلف التصنيفات –كما ذكرنا سالفا–حيث تنتهز مثل هذه الحفلة من قبل العديد من أكابر موظفي الدولة للحصول على الأموال والهدايا من الباي وهي فرصة لا تعوض في نظر الكثير منهم ,ومن جهة أخرى إن الناظر إلى مظاهر هذه الاحتفالات يجدها قريبة إلى حياة البذخ و تبذير أموال الدولة دون استغلالها فيما هي بحاجة إليه خاصة في الجانب الثقافي الذي أهمل من طرف الإدارة العثمانية.غير أنه في زمن الدايات و بمرور الزمن تلاشت مظاهر هذه الحفلة وأصبحت لا تقام بهذه الكيفية المعهودة و أصبحت عادة شكلية فقط أي أن الخيمة ظلت تقام في عين الربط يقصدها الديوان في اليوم الموعود كما لو كان يذهب الى نزهة[1] هذا ما أثبته "حمدان بن عثمان" خوجة في كتابه "المرآة".

2– الاحتفال بتعيين حكام جدد :

من المعروف أن الجزائر ارتبطت بالخلافة العثمانية بعد استنجاد سكانها بالأخوة بربروسا الذين طردوا الإفرنج من المدن الجزائرية واحدة تلو الأخرى ,ونظرا لقوة هؤلاء ومكانة الدولة العثمانية حينها طلب الأهالي الجزائريين الانضواء تحت الخلافة العثمانية,ومن حينها أصبح السلطان العثماني يرسل ويعين الحكام على الايالة الجزائرية,ولقد عرف منصب الخلافة قدسية ومهابة لدى المجتمع الجزائري منذ ارتباطه بالدولة العثمانية,حيث وجدها ملاذا للأمان في فترة تكالبت عليه الأعداء من كل حدب,ويعود أهم عامل في انضوائهم للدولة هو الشرعية الدينية بإعتبار الخلافة في منظور الشريعة هي الحفاظ على الإسلام وإقامة الدول على شريعته مما جعل الشعوب الإسلامية ترتبط بها,علاوة على ما أصيب هذه الشعوب من فترات ضعف وإنحطاط فكانت مصيدة للأعداء[2].

[1] – حمدان بن عثمان خوجة :المصدر السابق,ص142.

[2] – علي غنابزية:**قدسية منصب الخلافة الإسلامية العثمانية لدى الجزائريين 1518–**1962,الملتقي الدولي الثاني,المرجع السابق,ص208.

لقد تعاقب على حكم الايالة الجزائرية عدد من الحكام والأمراء طول الفترة العثمانية ولقد صاحب تولية كل حاكم احتفالات كبيرة اتخذت طابعا شعبيا إضافة إلى طابعها الرسمي ,فبعد وفاة الحاكم يجتمع الديوان كما تنص على ذلك القوانين ومن توفرت فيه جميع الشروط الضرورية يتم إنتخابه ويعلن عليه باشا ثم يجلس حيناً على أريكة الداي بعد أن يكون قد إرتدى قفطان الداي الراحل, وبعد ذلك يؤدي اليمين القانونية ويحتفل بتعيينه,وفي هذا المقام يستوجب إخبار الباب العالي فيكلف الباشا أحد الأشخاص بالذهاب الى الآستانة فيخبرهم عن وفاة الباشا القديم وتولى الديوان بانتخاب الحاكم الجديد فتكتب رسالة[1] تحمل إمضاء وخاتم كل واحد من أعضاء الديوان خاصة القاضي والمفتي ونقيب الأشراف ويوافق أعيان المدينة على ذلك ويشهدون على اختيارهم ومدى مقدرة الشخص المعين من طرفهم[2].

كان الباب العالي غالبا يوافق على طلب الترسيم فيرسل السلطان مبعوث الدولة كابيسي باشا حاملا فرمان التأكيد وقفطاناً شرفيا ذو اللون الأحمر وسيفاً من الدولة يستخدم كإعتراف رسمي من طرف السلطان بالمنصب, وتماشيا مع قوانين الدولة العثمانية المتعلقة بالتجديد السنوي للوظائف التي كانت تتم في مناسبة عيد الفطر من كل سنة حيث تنظم احتفالات فيعقد إعادة انتخاب الداي الجديد وبمجرد ما يتم ذلك تسلم له الإجازة, وترفع الراية العثمانية ذات اللون الأخضر فوق دار الإمارة كدليل على نهاية ترسيم الوالي الجديد , وإذا ما وجد الاختلاف في الآراء يعين أخر في مكانه[3].

وفيما يلي نماذج تبين ذلك:

فمحمد باشا المجاهد كما يذكر الزهار بخصوص تعيينه أنه لما مرض "علي باشا" الملقب" ببوصباع" نادى وزراءه و جمعهم وأوصاهم بولاية "محمد باشا" و كانت وفاة "علي باشا" يوم الأحد 21 شعبان 1179هـ و في

[1] – يسمى الرسول الذي يحمل هذه الرسالة آغا الهدية فيحمل معه هدية مكونة من بضعة جلود الأسود والنمرة وعدد من الأغطية الصوفية التي تصنع في الجزائر,و الغرض الرئيسي منها هو تقديم نموذج عن منتوجات الايالة الصناعية وتوزع على السلطان وأعضاء حاشيته الذين هم القبطان باشا والوزير.**انظر**:حمدان بن عثمان خوجة:المصدر السابق,ص132.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة:المصدر السابق,ص132.

[3] – وليم سبنسر:المرجع السابق,ص ص 90-91.

اليوم التالي قدم "أغا العسكر" و كافة الديوان و المفتيين، القضاة، ونقيب الأشراف[1]وأعيان الناس و اجتمعوا به بدار الإمارة[2]، فجلس "محمد باشا" على كرسي الداي و بايعه العلماء، ثم نقيب الأشراف ثم الوزراء و كافة الديوان و جمع الناس ولبس الخلعة السلطانية، وأطلقت المدافع ثم انفض الموكب و صعد إلى بيته بالسرايا [3].

أما "حسن باشا" فكانت ولايته لما مرض "محمد باشا" في سرايته، و لما أشرف على الهلاك أوصى الخزناجي "حسن" بالولاية فلما دخل هذا الأخير دار الإمارة استدعى كبير النوباجية أي العساسين ودخل مقابلا لكرسي الداي و جلس ثم استدعى الوزراء و العلماء و أعيان البلد، فلما حضروا عنده أعلمهم بموت الأمير، وأنه أوصى إليه فبايعه أهل الحل والعقد و لبس الخلعة السلطانية و رفعوا السناجق[4] بدار الإمارة وضربت النوبة و أطلقت المدافع و نادى مناديه في أسواق البلد بالعافية و الأمان و موت الأمير و تولية "حسن باشا"[5].

هذا فيما يخص الدايات أما البايات فقد وردت إشارات حول طبيعة الاحتفال بتوليتهم، فأما "إبراهيم الباي" المدعو "بوصبع" توجه إلى قصر الحكم حيث استدعى أعضاء الديوان و كبار الموظفين و أشراف المدينة بكل سرعة فانتصب على العرش و لبس القفطان بينما كان الباش كاتب يتلو المرسوم الذي يعينه بايا على مقاطعة الشرق، ثم رحب به كل الحاضرين في حين كان الجمهور في الخارج يرد على ذلك بالتصفيق الحار[6].

---

[1]– نقيب الأشراف: هو شخص معين من طرف الدولة والمتفق على منصبه في الإشراف على الأمور المتعلقة بالسادة والأشراف المنتسبين للسلالة النبوية, وكان يقم بالعاصمة وله وكيل ناحية يسمى القائمقام كان يحافظ على سجلات الخاصة بأنسابهم وحقوقهم والامتيازات الممنوحة لهم من لدن الدولة,**انظر**:سهيل صهبان:المرجع السابق,ص224.

[2] – دار الإمارة:وهي قصر الجنينة الذي احترق في أوائل العهد الفرنسي بالجزائر وهو مابين نهج جوبا ونهج السودان وتقوم عليه اليوم عمارة نادي الترقي.انظر:احمد توفيق المدني: المرجع السابق ,ص79.

[3] – أحمد شريف الزهار:المصدر السابق,23.

[4]– السناجق:مع سنجق وهو والعلم واللواء الخاص بالدولة ثم خص به اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي او الأمير تعبيرا عن ثقته بأنه أهل للحكم ثم أدخلت تغيرات على المصطلح وأصبح يعني قسم إداري,**انظر**: سهيل صهبان:المرجع السابق,ص137.

[5] – أحمد شريف الزهار:المصدر السابق,ص51.

[6] – أوجين فايسات:المصدر السابق,ص67.

و لما تولى عبد الله باي خرج السكان لاستقبال الباي الجديد و جيوشه، و قد أعاد مجيئه الفرح و الأمل إلى النفوس[1]،في حين محمد شاكر باي لبس قفطان التولية و جرى الحفل بكل أبهة و تعالت التصفيقات الحارة للميليشية التركية و دامت الأفراح ثلاث أيام. أما أحمد باي[2] المملوك عندما وصل إلى أبواب المدينة نصبت له خيمة شرفية قرب المصلى و خرج كل من سلطان المدينة و العلماء و الأعيان و النخبة من السكان للقائه و تهنئته بالحدث السعيد و قرأ أمام الجموع المحتشدة الفرمان الذي بموجبه ولاه الباشا بايا على المقاطعة وعينه ممثلا له و استقبل السكان هذا التعيين بهتافات البهجة و الفرح و إطلاق المدافع.[3]

لقد صاحب خروج الداي إلى الشوارع عدة مظاهر حيث يسبقه حراسه مع هراوات[4] في أيديهم لفسح المجال أمامه وعند اقترابه من الرعية يفر كل شخص بعجلة الى الطرق المحاذية وإن اقترب أي منهم محل وصول الهراوات فإنه بالتأكيد يضرب ضربا مبرحا ويداس بالأقدام,وعند اجتيازه على ظهر فرس يعدو بخطوات سريعة فيركض هؤلاء الحراس قبله ويبعدون كل حاجز عند اقترابه[5].لقد كان دايات الجزائر يحضون بمكانة كبيرة مقابل إنعدام العدل في معظمهم مما غرسوا بتصرفاتهم هذه نقمة كل حاسد لمنصبهم مما جعلهم كثيرا ما يحصدون منها الإغتيال في زمن قصير بعد توليهم للحكم,إضافة إلى الثورات الشعبية التي كانت تثار من حين الى آخر عليهم.

إن الظاهرة التي انتشرت في وسط السلطة العثمانية بالجزائر خاصة في عهد الباشوات والأغوات هي عدم الأمن وانتشار الاغتيالات عند كل تعين حاكم جديد وكثيرا ما سقط منهم بخناجر السفاكين ففي سنة 1700م تولى السلطة خمسة حكام ,أربعة منهم قتلوا والخامس إستقال إنقاذا لحياته ,وغالبا ما كانت طريقة الحكام في تولى السلطة عن طريق الرشوة وكان همهم الوحيد هو تكوين الثروة وإهمال الدولة فالطريقة التي يمارس بها

[1]– أوجين فايست:المصدر السابق, ص119.

[2] – احمد باي المملوك: تولى الحكم مرتين فأولى كانت سنة 1818 دامت ستة أشهر وتم نفيه بعد ذلك الى مازونة ثم تولى الحكم مرة أخرى سنة 1820م.**انظر**: أوجين فايست:المصدر السابق , ص ص 199-211.

[3]– نفسه:ص ص165، 211 .

[4]– الهراوات: وهي العصا التي يستخدمها أفراد الأمن تفريق المتظاهرين أو الذين يحدثون الشغب.

[5]– جميس ويلسن ستيفنس:المرجع السابق,ص225.

سلطته تتوافق مع الطريقة التي حصل بها على السلطة, وفي هذا الصدد يروي السيد Bruce[1] إنه كانت له فرص كثيرة لزيارة الداي ووجده ذات مرة في قاعة استقباله بلباسه ملطخة بالدماء وكأنها ذبيحة جزار وكثيرا ما يحدث هذا بقطع رؤوس رعاياه كما أعقب الراوي أيضا أن القتيل لم يرتكب ذنبا يستحق الإعدام وإنما الداي اتهمه بتدبير المكيدة نحوه[2].

هذه بعض النماذج في كيفية تولية الحكام بمناصبهم الجديدة التي ازدوجت أوجه استقبالها إما على مستوى الديوان وأخذ العُدّة والبروتكلات في ذلك أو على المستوى الشعبي الذي كان يحتفل بكل ما أوتي ويستبشرون فيه خيرا على كل ما سبقه.

3–الاحتفالات الخاصة بالخليفة العثماني –الفرح بمولد ابن السلطان–:

قد أولى الجزائريين اهتمام كبير بالأفراح التي يكون منبعها من مقر السلطان العثماني ,وكان لهذا الأخير قدسية خاصة في أنفسهم مما جعلهم يهتمون كثيرا لأفراحه, ويرجع هذا التمسك منذ أوائل العهد العثماني بالجزائر حين أرسل السلطان سليم الأول مرسم سلطاني أمر فيه خير الدين بربروس بذكر اسمه في الخطبة والأعياد والدعاء له , واعتبر هذا بالنسبة للجزائريين بمثابة القوة التي تساهم في ارتباطهم سياسياً بالعالم الإسلامي ولم يقتصر الدعاء له في مدينة الجزائر والمدن المجاورة فقط بل تجاوز حتى ذلك فقد ظلت ورقلة تبدي فروض الطاعة والولاء بذكر اسم السلطان العثماني في خطبة الجمعة وهذا ما أكده العياشي في رحلته[3].

ومن بين الاحتفالات التي كان لها طقوس خاصة نجد ازدياد مولود للسلطان ذكرا كان أم أنثى.

وعليه فكان الاحتفال بمولد ابن السلطان يحضى بمكانة مرموقة لدى مركز السلطة فقد تحدث مخطوط بيان ملوك الجزائر وما وقع فيها من الأمور و هو من مخطوطات المكتبة الوطنية يحمل رقم 1637 عن بعض

[1] – وهو مقيم بريطاني في مدينة الجزائر

[2] – جميس ويلسن ستيفنس :المرجع السابق,ص ص 162–163.

[3] – مولاي بالحميسي:**الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**,الشركة الوطنية للنضر والتوزيع,ط2,الجزائر,1981,ص29.

الاحتفالات الشعبية في الجزائر العثمانية فتحدث عن احتفال أهل الجزائر بتولي السلطان العثماني محمود عام 1143هـ-1730م،والاحتفال بمولد إبن السلطان العثماني عام 1175هـ-1761م وجاء في المخطوط عبارة عمل الزينة و هي العبارة كانت متداولة في ذلك العهد للتعبير عن الاحتفالات الشعبية[1] فبعد أن تأتي البشارة من عند السلطان بإزدياد مولود يأمر الباشا أهل البلاد بجعل الزينة في الأسواق سبعة أيام حيث يزينون الدكاكين بأنواع الفرش وأنواع التحف ويجعلون الآلات الفاخرة و أنواع الفرح[2].

لم تقتصر الاحتفالات في قصر السلطان بل تنزل إلى عالم الأسواق فيقع التنافس بين أهلها فيبالغوا في الاحتفال و يأتوا بضروب الأمتعة الرفيعة من الستائر المذهبة و صنوف الديباج، و يكسوا بذلك الدكاكين والحيطان و يعلقوا المرايا و القناديل بكثرة و قد استمرت هذه الاحتفالات سبعة أيام بلياليها و يقال أن هناك من علقوا قناديل الذهب و الفضة و كسوا البيوت المنسوجة بالذهب و الفضة و أنواع اللعب و الأمور الغريبة، أتوا بها كلها و تباهوا في نفائس الأطعمة و الاستكثار منها في كل ليلة و إطعام من يأتي إليهم من النظائر أي الزائرين لرسم الفرحة و رتبوا في كل ليلة من أنواع الملاهي و آلات الطرب على اختلاف أنواعها و كانوا يستدعون أعيان الناس في كل ليلة و يبذلون كل نفيس و صرفوا في ذلك أموالا جليلة[3] .

ومن أمثلة هذه الأفراح عندما قدم قبجي باشا من عند السلطان محمود مبشراً سكان الايالة بإزدياد بنت للسلطان للعثماني ,فأرسل معه للباشا الخلعة,فوقع مهرجان ,ودعا الباشا كل من العلماء,نقيب الأشراف,آهل الديوان,أعيان البلد فلبس الخلعة السلطانية وضربت النوبة ,وأطلقت المدافع صباحا ومساءا من جميع الحصون سبعة أيام وبعث البشائر لجميع البايات والقياد[4].

---

[1] –فارس كعوان:**المؤرخون الجزائريون و نمو الوعي التاريخي1830–1962**،مساهمة في التاريخ الثقافي و الفكري،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، تحت إشراف الدكتور:عبد الكريم بوصفصاف,جامعة منتوري،قسنطينة،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية،قسم التاريخ و الآثار،السنة الجامعية2012،2011،ص ص 175،176 .

[2] – احمد شريف الزهار:المصدر السابق ,ص15.

[3] نفسه:ص,ص16.

[4] نفسه:ص158.

إن الناظر إلى هذا النوع من الاحتفال يجد أن هناك مبالغة كبيرة خاصة من طرف أهل الأسواق الذين هم من عامة الناس الذين كانوا في بعضهم ناقمين عن الحكم العثماني في الجزائر وسطوته على مقاليد الحكم ومراكز التوظيف الكبرى في البلاد هذا من جهة ومن جهة أخرى تلك الأموال التي تصرف في هذا الاحتفال فهي من خزينة الدولة التي تؤخذ كضرائب من الشعب التي أثقلت كاهله في كل مرة,أيضا نستطيع ان نوجهه الأنظار إلى ابن السلطان في حد ذاته قد لا يكون فال خير على البلاد.

4–الاحتفال بالانتصار على الأوربيين و الخروج للمحلة:

لقد اشتهر الأسطول الجزائري بالجهاد البحري الذي تعددت ادواره واختلفت مجالاته من سياسي إلى عسكري و اقتصادي ,ولقد كان يشكل هاجسا بالنسبة للأوربيين نظرا لقوته التي كان يجوب بها عرض البحر الأبيض المتوسط من أجل ذلك تحالفت دول الغرب المسيحي لكسر شوكته منذ مطلع القرن19م,والجهاد نوعان جهاد بحري الذي يكون في البحر الأبيض المتوسط وتسلم الأسطول الجزائري مهمته, فكان يرد على عمليات القرصنة الأوروبية على السواحل الجزائرية التي كانت محل أطماع أوربا ولاستيلاء على ما فيها من غنائم و أموال التي امتلأت بها خزينة الدولة ,و وصلت عملياتهم إلى لمحيط الأطلسي و بحر الشمال ووصلوا بمغامراتهم و مطارداتهم لأعدائهم إلى شواطئ إفريقية الغربية و جزر الكناري و شواطئ انجلترا و غيرها, في حين أن الجهاد البري كان موجها خصِيصاً نحو إسبانيا لأنها أجبرت على الخروج من جميع المدن الساحلية التي إحتلتها في الجزائر ما عدا وهران و المرسى الكبير[1].

و قد كان الشعراء و الكتاب يحضونهم أيضا على جهاد الإسبان و يمنون من يفعل ذلك منهم بالخير و البركة و حب الناس و الفوز عند الله، و إذا تم الانتصار على الإسبان لهجت الألسن بالمديح والثناء للباي و

[1]– أبو قاسم سعد الله:المرجع السابق,ج1 ,ص ص 197-198.

الداي و المسؤولين على هذا الانتصار و للجيش الذي حققه و لقواده الأبطال، وقد سجل الشاعر الشعبي الشهير الأكحل بن خلوف المعروف بالأخضر قصة معركة مستغانم المعروفة بمعركة مازغران[1] في قصيدته مطلعها:[2]

يا سايلني عن طراد الروم قصة مازغران معلومة

وقد صاحبت خروج السفن للمعارك مظاهر تنبئ بالتشجيع وغرس الحماس في نفوس الجنود فكان هذا اليوم بمثابة عيد كبير بالنسبة لسكان مدينة الجزائر ,حيث يتجهون فرادا وجماعات نحو الميناء لرؤية السفن و تحيتها و أداء الصلاة والدعاء من أجلها.وتعلق على أعالي السفن رايات ترفرف و ألوان جزائرية و أمامها كانت توضع رايات و رموز رجال الدين والمرابطين والتي كانت تستخدم في المعارك للتأكد من حماية الرجال الأتقياء كما كانت تلصق عليها اثنان من بين تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله الحسنى و الكتابة التي كانت الأكثر بروز هي "ننتصر بحول الله",و كانت هذه التظاهرات تتم في الميناء, و الأوربيين الذين لم يكونوا يعرفون معتقدات سكان مدينة الجزائر ولا عاداتهم كانوا يصفون هذه الاحتفالات بالشيطانية مثل ذبح كبش وإلقاء أجزاء منه في الأربعة نقاط من الساحل و في بعض الأحيان كانت تسكب قارورات زيت في البحر و يوضع شمعدان مشتعل على مدافع الباخرة من أجل تهدئة العاصفة و قوة الأمواج[3].

وعند قدوم الأسطول من المعركة منتصراً الذي كانت النصرة حليفته غالباً يستقبل بحفاوة كبرى من طرف السكان و قبل وصولهم إلى الميناء بمسافة قريبة يطلقون قذائف مدفعية و كُلما كانت الغنائم كثيرة كانت عدد الطلقات أكثر، و على أطراف الميناء يتجمع الرجال و تخرج النساء إلى الشرفات و يزغردن و أما الداي فإنه يبقى

[1] – معركة مازغران: حدثت يوم 26 أوت 1558م في مستغانم ب ين الأسبان وخير دين باربروس.عندما حولت اسبانيا أنظارها نحو مدينة مستغانم مركز انطلاق القوات العثمانية الجهادية و وانتهت بنصرة المسلمين وهزيمة الكوت دو الكوديت.**انظر**:ويكبيديا الموسوعة الحرة,شوهدا يوم16–04–2014,على الساعة 12.00.

[2] – أبو قاسم سعد الله:المرجع السابق,ج1,ص200.

[3] Moulay Belhamissi :**Historie de la marine algerienne1516–1830**,entreprise nationale du livre,Alger,ed2,1986,p :150

في قصره ينتظر قدوم الرايس[1]إليه, و هذا الأخير يستقبل بحفاوة من طرف وكيل الحرج[2],و بعدها ينزل الطاقم على الأرض و تترك السفن تحت حماية حراس متخصصين يضمنون عدم سرقتها في الوقت الذي يكون فيه الرايس و نائبه يقدمان تقريرهما للداي عن المعركة[3].

لقد حضيت إنتصارات الأسطول الجزائري في معاركه المختلفة اهتمام الشعراء والأدباء وقد تبين ذلك من قصائدهم المختلفة[4] التي تناولت في بعضها مجريات الحرب ونصرة الأسطول الجزائري.وكانوا في احتفالاتهم هذه يتمسكون بأولياء الله الصالحين الذين اعتقدوا فيهم البركة وإدرار الخير والنصرة في حال ما اذا أكرموهم ببعض الزيارات والكرامات ,ولم تقتصر عليهم فقط بل كان للعلماء دور هام جدا في هذه العمليات التي كان يشنها الأسطول من خلال حثهم للجهاد وتحفيزهم عليه بصفة عامة و على تحرير وهران بصفة خاصة ومنهم من كان يتنبأ بالفتح قبل وقوعه تشجيعا للحكام .وكانوا يقرون التهنئة بتولية الدعوة إلى الجهاد و يعتبرون الباشا الحقيقي للبلاد هو الذي يطلق السفن في البحر ضد العدو ويسوس الناس بالعدل و الشورى .فحين تولى "أحمد باشا" سنة 1107 هـ،هنأه الشاعر العالم "محمد بن آقوجيل" في شعره يحثه على الجهاد ضد الأسبان و نصحه بإتباع العدل بين الناس و حكم الشورى و حسبنا منها ما يلي[5]:

فرحت جزائرنا بكم و أنست بمقامكم فيها بحال حـبور

ولتلتفت نحو الجهـاد بقوة و الكفر اقطع أصله بذكــور

جهز جيوشا كالأسود وسرحن تلك الجواري في عباب بحور

أضرم على الكفار نار الحرب لا تقلع ولا تمهلهم بفتور

[1] – الرايس: هو قائد السفينة الحربية,نور الدين عبد القادر:المرجع السابق,ص78.

[2] – وكيل الحرج:هو موظف يراقب النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية على تهيئة عتاد الحروب وتوزيع غنائم البحر وتجاوز عمله إلى تولي الشؤون الخارجية,انظر:نور الدين عبد القادر:المرجع السابق,ص77.

[3] Venture de paradis :**Tunis et Alger aux 18°siecle**,paris,sendibad,1983,p :51

[4] – أنظر الملحق رقم 03.

[5] – أبو قاسم سعد الله:المرجع السابق,ص ص 203-204.

وإلى جانب الاحتفالات أثناء النصرة على الأوربيين هناك احتفالات خاصة بخروج المحلة[1] لتأديب القبائل الثائرة ,إذ يذكر الضابط الفرنسي"شارل فيرو" نقلا عن ورقة مخطوطة تعود للفترة العثمانية إن احتفالات شعبية كبيرة كانت تصاحب هذا الخروج وقد جاء في تلك الورقة انه: {...في سنة اثنين و أربعين بعد الألف 1042هـ/1632م كانت الزينة بالجزائر..وفي سنة 1049هـ/1639م وقعت الزينة بالجزائر ....}و كلمة الزينة المذكورة يقصد بها الاحتفالات و كان الأتراك قد أرسلوا سنة 1049هـ/1639م حملة عسكرية لتأديب منطقة زواوة و خرجت قواتهم من الجزائر و لكن عند وصولهم لهذه المنطقة بقيت محاصرة في الجبال حتى توسط لها أحد المرابطين[2].

ويصف لنا "ابن ميمون" "صاحب كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية" مراسيم الاحتفالات المصاحبة لإنتصار أحد الدايات و هو الداي عبدي باشا الذي أرسل ابنه محمد خوجة للقضاء على تمرد شخص يدعى بوزيد و قال ابن ميمون واصفا تلك الاحتفالات:{....ثم احتفل الأمير نصره الله لأيام الزينة في وقار وسكينة وطرب جرد من الجبل تسكينه فصارت الأسواق دورا وأصبح أهلها زائرا ومزوراً وأمست الأجنة فراديس ,وجعلت الخيل كراديس[3] ,وبرزت ربات الخدور بين شموس وبدور فلا تبصر إلاّ غانية و غانياً ولا تسمع إلاّ مثالثا و مثانيا[4] من مهرجان خطير, ازرى بعرس بوران[5] و أيام يزدشير[6] فكان يوم عيد و سرور جديد...}[7] .

---

[1] – المحلة: وهي فرقة عسكرية يرسلها الباي إلى الأقاليم لتأديب القبائل المتمردة او الممتنعة عن دفع الضرائب .

[2] – عزيز سامح التر:**الأتراك العثمانيون في شمـــال إفريقيا**، تر:محمود علي عامر,دار النهضة العربية،بيروت,ط1, 1989، ص ص 371-372.

[3] – الخيل الكردايس: أي عدد كبير منها.**انظر**:محمد بن ميمون الجزائري:المصدر السابق,ص232.

[4] – مثانيا:ألتان للطرب ذواتا وترين وثلاثة أوتار,**انظر**:محمد بن ميمون الجزائري:المصدر السابق,ص232.

[5] – بوران:وهي خديجة بنت الحسن بن سهل تزوجها المأمون بن هارون الرشيد أيام خلافته على يد إسحاق الموصلي و وقد صرف في عرسها الآلاف الدنانير وفي تزوجيها قصص مشحونة بها كتب الأدب وكانت بوران أجمل نساء عصرها وأذكاهن, توفيت سنة 884م,**انظر**:نفسه:233.

[6] – يزدشير:وهو اسم لأحد ملوك الفرس تولى الحكم سنة 11هـ-632م وقتل بخرسان سنة 30هـ-651م عند هروبه من العرب الفاتحين لبلاده أيام عثمان بن عفان,**انظر**:نفسه,ص233.

[7] – نفسه:ص232-233.

وعندما أعتلى "علي خوجة" كرسي الخلافة سنة 1817م كانت أهم أعماله القضاء على فرقة اليولداش التي تمردت في تلك الفترة فصب مجمل قواته للقضاء عليها واستطاع تحقيق ذلك مما أجبرهم على الاستسلام وعودة الكثير منهم الى القسطنطينية وأزمير,ولهذه المناسبة أقام الداي علي خوجة احتفالا فخما دام ثلاثة أيام متتالية استقبل خلالها التهاني من القناصل المتواجدة في عهده, وكاد عهده يكون فال خير على الجزائر وإعادة تنظيمها من جديد بعد الفساد الذي نخر قوتها لولا المنية التي عاجلته به بعد سنة واحدة سنة 1818.[1]

كما يجدر بنا هنا التذكير بالبروتكلات التي يقيمها الداي عند استقبال ضيوفه الأجانب خاصة القناصل المعتمدين بالجزائر, فيصف لنا الكاتب أنه عندما يدخل القناصل أو الوكلاء الأجانب الذين لهم صفة رسمية للدخول إلى قصر الداي يطلب منهم نزع أحذيتهم , وعند قدومهم للداي يقتربون منه بإحترام كبير ويقبلون يده,فيجلس الداي وضيوفه على بلاطات من الرخام ,والنور يسقط عليهم من نافذة الجدار وهي على ارتفاع ثلاثة أقدام منهم,حيث توضع الوسادات المطرزة بأناقة ومهذبة بالذهب يوضع الزوار الساق على الساق أما الداي فبيده مروحة كبيرة من ريش النعام كعادته,وبينما هم جلوس على هذه الحالة يقدم لهم العبيد القهوة التي تعتبر من التعامل الحضاري ,وأحسن هدية تقدم للزوار,كما يتم تفتيش الزوار قبل دخولهم خوفا من حملهم للخنجر الذي يعني حمله دس نية إغتيال الداي[2].

هذه بعض الطقوس الاحتفالية المتنوعة التي وردتها الكتابات التاريخية فهي تتراوح بين المنطق وبين أفعال العبث بأملاك الدولة .

وخلاصة الفصل نستطيع القول بأن التواجد العثماني في الجزائر أثر تأثيرا بالغا على السكان في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية خاصة على مستوى مدينة الجزائر أين يتركز العنصر العثماني بكثرة واحتكاك سكان الحضر به بصفة مباشرة, فالإحتفالات ذات الطابع الرسمي أخذت نصيبها من جهتين فالجهة الأولى كانت على

[1] – عبد الله شريط,مبارك الميلي:المرجع السابق,ص ص 165-166.

[2] – جميس ولسن ستيفنس:المصدر السابق,ص ص 224-225.

مستوى الإدارة الحاكمة التي كانت لها طقوسها الخاصة في احتفالاتها ,كما رأينا سلفا مع الأموال التي كانت تنفقها من غير حساب مما ولد ثورات الشعب عليها ,و الجهة الثانية كانت على مستوى الشعب الذي أخذ يحتفل بهذه المناسبات بكل ما أتيح له من وسائل , وأدخلت عليه العديد من المظاهر التي ليس له علم بها سواء أكانت تأثيرات عثمانية أو مشرقية عن طريق هؤلاء العثمانيين الذين احتكوا بالمشرقين أيضا ,وسوف يتضح ذلك أكثر في الفصلين المواليين حين ننزل الى الاحتفالات الشعبية التي كانت تحضى بمكانة كبيرة لدى السكان, والخارج عن طقوسها كالخارج عن القانون.

كما لا ننسى هنا أن ازدواج الثقافتين الشعبية والرسمية,وهي ظاهرة عادية في كل مجتمع بشري, غير ان الإشكالية التاريخية تتمثل بالضرورة في طبيعة ودرجة الاتصال والانفصال المعقد أو البسيط بينهما وهذا الازدواج الطبيعي يرتبط بوجود مجتمعات طبقية قد يكون صحيحا أنه في أي شعب أو أمة توجد به طبقات لابد أن يكون هناك اختلاف في ثقافة كل طبقة من الطبقات التي يتكون منها المجتمع أو ان يكون لكل طبقة لونها الثقافي الخاص بها,ولكن هذا لا يؤدي الضرورة الى أحداث الانفصام الثقافي وهذا ما شهدناه في المجتمع الجزائري التي اختلفت أجناسه البشرية وتنوعت طبقاته[1] .

[1] - عبد الحميد بو سماحة: **الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة**,دار السيل,الجزائر, دط, 2008, ص ص 3- 4.

الفصل الثاني

الاحتفـــــــالات الشعبية

الاحتفال برأس السنة البربرية – يناير–:

الاحتفالات العائلية (الزواج،مولد الأطفال،الختان):

احتفالات اليهود:

الأمسيات والسهرات الشعبية

حضيت الاحتفالات الشعبية في الجزائر خلال العهد العثماني باهتمام كبير فيقف لها الكبير والصغير, ولها طقوس خاصة في كُل مناسبة ,ففي بعضها نجد انتشار بعض البدع والخرفات التي انتشرت في الأوساط الشعبية حتى صارت عُرفًا له مميزاته بطقوسه الخاصة,ويحتفلون بها في أوقات معينة حسب وقوعها, وهذا ما سوف نتعرض له باستعراض بعض المناسبات,في حين إن هناك مناسبات أخرى صاحبتها احتفالات معبرة عن الفرحة والسعادة والوئام مثل الاحتفالات العائلية التي أخذت حيزا واسعا من حيث التظاهر والعروض ,كالأعراس التي تدوم سبعة أيام وهذا ما سوف نتطرق إليه فيما بعد , كما لا نتجاهل بعض الفئات التي كانت تشكل جزءاً من المجتمع الجزائري ,حيث نجدها تمارس طقوسها في احتفالاتها بكل حرية و دون قيد, مما يدل على مدى التسامح الديني والعقائدي للفئات الأجنبية مثل فئة اليهود, وفيما يلي نوضح بعض الطقوس الاحتفالية الشعبية التي سادت في المجتمع الجزائري خلال الحقبة العثمانية.

1- الاحتفال برأس السنة البربرية – يناير-:

تشير كلمة يناير إلى الشهر الأول من السنة حسب التقدير الشمسي المعروف بجانفي[1]،عندما تكون الكتابة يناير أو اناير،تأخذ نفس المعنى و هي الكلمة المستعملة حسب مختلف تعابير اللغة الامازيغية واللغة العربية العامية. وهي ما يعرف اليوم بدخول السنة الميلادية الجديدة أول جانفي.

في هذه المناسبة تقام احتفالات شعبية باهرة تصاحبها بعض الاعتقادات تشبه إلى حد القول بالخرافة,علاوة على ذلك فالاحتفال بشهر يناير ليس الاحـــــــــتفالا دينيا و إنما جرى به العرف و تعوّد عليه الناس في كل سنة شمسية و يدعونه الناير أو رأس العام[2]،فيحتفل بالسنة الجديـــــــــــــــدة يومي الثاني عشر والثالث

[1] – يناير:هو الشهر الأول من السنة وفي التقويم الجريجوري, وتم تسميته على اسم يناير"janus" اله المداخل في ميثولوجيا الرومانية, وهي مشتقة من اللاتينيـــة وتعـــني البـــاب" ianua" حيـــث ان ينـــاير هـــو بـــاب الـــدخول الى الســـنة.راجـــع ويكيبيـــديا الموســـوعة الحـــرة,كتبـــت يـــوم 2014/05/21.الساعة11ليلاً.

[2] – محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**،ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1,الجزائر, 1995, ،ص378.

عشر[1] من شهر جانفي و يسمى اليوم الأول يوم نفقة الكرموس و الثاني يوم نفقة اللحم ففي اليوم الأول تعجن الأمهات لأولادهن قرصا من الخبز و تثبت فوق كل قرصة بيضة تشبكها بالعجين حتى لا تسقط و بعد ذلك تعجن و تقلى في الزيت تسمى الفطاير,المعروفة عندنا اليوم بالسفنج[2].

كما أن للآباء في هذا الاحتفال نشاط أيضا حتى تكتمل فرحة الأسرة الواحدة ويتمثل دور الآباء في شراء الثمار اليابسة من كرموس و تمر و زبيب و جوز و لوز و رمان و تفاح...الخ، و في المساء يقام عشاء بالفطاير المغمسة في العسل و الثمار اليابسة، أما الأطفال الصغار فيجعل لكل واحد منهم سلة صغيرة توضع فيها قرصة و نصيب من الثمار اليابسة التي يدعونها قشقشة ,كما يذهب الأطفال في أول يوم من العام بأقنعة إلى بيوت أناس طيبين و يطلبون فواكه بأشعار غنائية[3].

و قد ارتبطت هذه الاحتفالات بأسطورة شائعة عند البربر القدماء تسمى أسطورة العجوز مفادها أن هناك عجوزا ترعى الماعز فبعد انقضاء شهر يناير المتميز بغزارة الأمطار و الثلوج فرحت لأن هذا الجو يقلق الرعاة فودعته بقولها-باللغة الامازيغية-: "اقشوض اثيطيك اعمي يناير" ،و هذه العبارة تفيد التشفي من رحيل شهر يناير، فغضب يناير من موقف العجوز فقصد شهر فيفري طالبا منه أن يعيره يوما واحدا حتى ينتقم من العجوز قائلا له[4]:

اتخيلك اعمي فورار ارضليي ليله واڤار نرمي لعجوزا في النار

[1] - محمد ارزقي فؤاد: **ازفون تاريخ وثقافة**, دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ,ط1,د م ن, 2003 , ص243.

[2] - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق,ص378.

[3] - نفسه:،ص ص378،379

[4] - نفسه:ص251.

فكان له ما أراد و بذلك تقلص شهر "فورار" فيفري إلى 28 يوما،و لما خرجت العجوز بماعزها إلى الجبل ، أمطار غزيرة و تساقطت الثلوج فهلكت العجوز بماعزها و قالت قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة متحسرة[1]:

ثافقلو جثيو[2] انسيذنا نوح[3] يفلن اثيزي اثروح[4] جمعا غد اوذينو[5]

اذوين ابعراب ابشلوح[6] .

ثم سمعت صوت الملك يقول لها[7]:

اكن استروحض[8] اربي اذميروح[9]

جرت أحداث الأسطورة في قرية ازفون قرب بجاية وهي قرية امازيغية انتشرت في ربوعها هذه القصة وصبحت متداولة عندهم الى حد القصة الشعبية وتناولتها الروايات الأجنبية مع بعض التعديل والتجريح.

كما إلتقطت بعض الكتابات التاريخية هذا الاحتفال في منطقة بني سنوس بتلمسان فيفتتحون أهلها العام الجديد منذ الصباح الباكر بجلب الخضرة إلى الدار، من دوم و أغصان دفلى، حيث أن لونها الشديد الخضرة مصدر للتفاؤل, و تحضر النسوة السفنج فإذا خمرت العجينة حتى فاضت عن أطراف الأواني التي تحتويها فإن ذلك علامة الخصب، و لا ينبغي أن يتجرأ أحد على التعبير عن فرحته بشكل عال لأن ذلك يوشك بقطع الثروة التي تفضلت بالابتسام على عتبة العام الجديد، و لهذا السبب يفضل أن تبعث لمشاهدة تخمر العجينة نساء عجائز

[1]– محمد ازرقي فؤاد:المرجع السابق,ص 252.

[2]– وتعني قربتي.

[3]– وتعني المقدسة.

[4]– وتعني ضاعت من الربوة ,جرفتها السيول

[5]– وتعني بعد ملئها بسمني .

[6]– وتعني و سمن البدو.

[7]– محمد ازرقي فؤاد: المرجع السابق,ص252.

[8]– وتعني الأعمال بالنيات .

[9]– وتعني ولكل امرئ ما نوى.

متعودات و اللواتي يعرفن كيف يحافظن على هدوئهن عند الإعجاب أمام هذه البشرى السعيدة. كما تذبح دجاجة لكل فرد من أفراد العائلة[1] .

كما كانوا يعتبرون إلى حد الاعتقاد إن هذا اليوم مليء بالتفاؤلات و التطيرات وآهل بالعديد من المحرمات ففي هذا اليوم لا ينبغي إعارة النار أو الملح أو العجين أو أواني المطبخ،و من الرعونة القصوى أن تجلب إلى الدار في هذا اليوم مكنسة جديدة، فإن ذلك يوشك أن يكون فيه طرد للرزق. كذلك تركز ربة البيت كل انتباهها و هي تقوم بقلي الفطاير المحلاة و الحلويات الأخرى، فكل طبق محروق يعتبر نذير شؤم عندهم[2].

أما في القطاع الوهراني فيحضرون أكلة الشرشم[3] كما يستهلكون فواكه البلد الجافة و يضيفون لها البلوط و الفستق و البرتقال...الخ. و تحضر النساء خبزا ملونا بالزعفران عليه بيضة مثبتة بقطعتين من العجين في شكل صليب إغريقي. أما قشور اللوز و الرمان و قشور التفاح و الموز و كل الفضلات الأخرى، فيجب أن تجمع و تحفظ خلال يومين أو ثلاث في زاوية من زوايا الغرفة، ذلك أن عدم القيام بهذا العمل يعيق تخمر العجين فالعجين لا بد أن يتخمر ليجلب بذلك السعادة و الرفاهية للعائلة[4].

ه بعض الاعتقادات التي سادت في المجتمع الجزائري في مثل هذا اليوم إذ كانوا يتفاءلون به خيرا لكل أيام السنة وان تكون أفضل من السنة التي سبقتها وهي عادت جرت الى يومنا هذا مع التغير الحاصل حسب التطور الحضاري.

[1]- ادموند ديستان : **بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين**،تق:محمد حمداوي،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية,دط، الجزائر,2011،ص ص64-66 .

[2]- نفسه: ص83.

[3]- هو خليط من القمح و الفول الجاف و الحمص مطبوخة في الماء المملح. انظر: ادموند ديستان :المرجع السابق،ص68 .

[4]- نفسه:ص ص68-69.

2-الاحتفالات العائلية (الزواج،مولد الأطفال،الختان):

الاحتفالات العائلية ليس مثل كل الاحتفالات فلها طابعها الخاص ولها خصوصياتها وطقوسها المقدسة في كثير من العائلات إلى حد اليوم ,فبعض الطقوس الممارسة تُعَدُّ ركناً أساسياً في أداء مراسيم هذه الاحتفالات إن حدث أن سقط هذا الركن يُلام في ذلك الفرد من طرف المجتمع لأن العادات المتوارثة جيلا عن جيل تصل إلى حد القُدسِيّة وهذا ما نستشفه حتى اليوم في مثل هذه الاحتفالات.

وإلى جانب الأعياد الدينية يحتفل الجزائريون و الأتراك بأعياد عائلية بمناسبة الزواج،وازدياد المولود وحفلة الختان, وأثناء هذه الاحتفالات الحميمية فالدين له مكانته في هذا المقام ,فالتعاليم الإسلامية تخص كل الحياة المدنية و الدينية و تنفذ بصرامة، و المزج الودي بين الحياة العائلية و الحياة الدينية سوف يسمح لنا بإعطاء نظرة حول أهم تصرفات الحياة الإسلامية التي ظهرت من خلال هذه الاحتفالات.[1]

أ- احتفالات الزواج:

إن بناء المجتمع السليم يرجع إلى النواة الأولى لتكوينه, وهي الأسرة التي تُبنى على الزواج, وهو أهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأناً في حياة الأفراد والمجتمعات, ويذهب أرسطوا أن الأسرة هي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة إذ من الضروري أن يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الأخر[2]. وبالتالي فمصير المجتمع صلاحه كان أو فساده قائم على هذه البذرة التي تؤسسه,كما للمجتمع أن يحدد أوضاع الزواج ويقرها بل يرسمها في حدود معينة ويفرض على الأفراد الالتزام بها ومن يخرج عليها يكون هدفا للعقاب الذي ينص عليه العرف والقانون[3], فمسألة الطقوس الاحتفالية لهذه المناسبات يلعب العرف فيها دورا هاما في كيفية تسيرها,فيا ترى كيف كانت طقوسه؟.

[1] Achille Robert :La religion musulmane à Alger avant la conquête française ,in recueil de la société archéologique de Constantine ,p:257

[2] -فوزية دياب:المرجع السابق,ص245.

[3] - نفسه:ص245.

إلى جانب ما ذكرنا وحسب ما نقلته الروايات التاريخية فقد انتشرت في الجزائر العثمانية الزواج بين الأقارب من جهة الأخوال كانت أو العمومة وهي عادة مازالت إلى يومنا هذا لكن بأقل حدة مما كانت عليه في العهود السابقة, وانتشرت هذه خاصة بين العائلات الشريفة لأنها تحث على صلة الأرحام, وهذا ما دفعهم إلى تمتين الروابط مع الأقارب مثلما فعل النبي صلي الله وعليه وسلم مع ابن عمه علي بن أبي طالب لما زوجه ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها. وقد كان الزواج يتم عبر طريقة شائعة تتمثل في التوسط عن طريق العلاقات النسوية أو عبر امرأة مسنّة صديقة لعائلتي زوج و زوجة المستقبل[1] التي تقرب العائلتين إلى بعض في حالة ما رأت هناك انسجاماً وتوافقاً بين الزوجين. كما ان الأمهات كن يقمن بعمل ذي قيمة يتمثل في إخبار الأولياء الذين يرغبون بتزويج أولادهم حول التطور الجسمي للفتيات[2] اللاتي كن يبلغن سن النضج عند اثني عشرة و ثلاث عشرة سنة لأن الفتيات محكوم عليهن بالبقاء في المنزل و قطع أي علاقة مع الرجال[3], والنساء الجزائريات غالبا ما يلتقين في الزيارات المتبادلة في المنازل أو في الحمامات العمومية التي يترددن عليها كثيرا والتي تفتح أبوابها في فترة ما بعد الظهر للنساء فقط ,ففي هذه المناسبات تلتقي القريبة بالقريبة والصديقة بالصديقة عدة ساعات متوالية[4] مما تسمح هذه الجلسات في جذب أخبار الارتباط والزواج .

ويسبق حفلة العرس الخطوبة التي تقع بدار أحد الطرفين المتصاهرين أو زاوية أو مقهى التي كانت لها مجالات كبيرة في استغلالها،وإثر الخطبة يتفق الطرفان على تاريخ حفلة الأملاك[5] .

و في حالة ما إذا رفضت الفتاة الزواج لأي سبب كان تقوم عائلتها بحمايتها ووضع الحيطة و الحذر حول اعتداءات المعجب بالفتاة الذي قدم لخطبتها و رفضته,و إذا كانت إجابتها بالقبول تقام حفلة لذلك, ويتم بعد

---

[1]- وليم شالر: **مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**,تع,تق:إسماعيل العربي,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, دط,الجزائر,1982,ص87.

[2] -وليم سبنسر:**الجزائر في عهد رياس البحر**،تر:عبد القادر زيادية،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ،دط,الجزائر,د س ن,ص97 .

[3]- Denise Brahimi :Opinions et regards des européens sur le Maghreb aux 17 et 18 siècles nationale d'édition et de diffusion,alger1978 p155

[4] - وليم شالر:المصدر السابق,ص87.

[5] - الأملاك: وهي حفلة الزفاف .**انظر**:محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق،ص383

ذلك الاتفاق على مقدار المهر الذي يقدمه الرجل للفتاة عن طريق أبيها والى جانب هذا المال ترفق مطالب أخرى معه وهو ما جرى في قسنطينة إذ يتكون الصداق القسنطيني من: الملحفة-الحايك-و القمجة-لباس داخلي-,الحزام -,والقفطان,[1] ,وقد ذكر "وليم سبنسر" في هذا الصدد أن حفلات الزواج الجزائرية لم تكن فقط مناسبات للعائلات كي تفخر بثروتها أو كرمها لبناتها بصداق فاخر, و لكنها أيضا جهود فوق العادة للإعجاب بالمرأة[2].وفي يوم محدد يذهب الأب مع ابنته والعريس الى القاضي فيكتب هذا الأخير اسميهما فيتم العقد وتشتري العروس بالثمن لباسها وتبتاع ما تحتاج إليه من الأثاث والأدوات التي تحملها إلى العريس يوم الزواج[3].

ويصاحب هذا اليوم المقدس لكلا الزوجين طقوس عديدة نجدها تختلف من رواية الى أخرى حسب اختلاف المناطق غير ان إحياء هذه المناسبة كان يدوم سبعة أيام ولكن المراسيم الفعلية للإحتفالات كانت تدوم يومين فقط وغالبا ما يكون يوم الإربعاء والخميس[4] كما هو المعروف اليوم عند الكثير, ففي يوم الأربعاء يجتمع الرجال بعد صلاة العشاء في أحد الرحاب لقراءة قصيدة البردة وتزين أصبع العريس بالحناء[5],وفي مواطن أخرى تقام حفلة موسيقية بدار الزوج لا يحضرها إلا الشبان بعد أن يكونوا قد اجتمعوا بمقهى من المقاهي,في حين تقام حفلة مثلها في دار الزوجة فيجتمع النسوة حول العروس وهن في أحلى الحلي والزينة, مصحوبة بالزغاريد والأغاني الشعبية والرقص وتقوم أحد النسوة من أهل العروس بتخضيب الحنة في يد وأرجل العروس[6] .

وفي اليوم الموالي تقام الولائم في كلا البيتين,فيذهب العريس مع أصحابه عند الحلاق وبعد تناول الغذاء بدار الزوج يقضون عشيتهم في الحمّام الذي يكون خاصا بهم,أما بدار الزوجة فتتمثل الوليمة عند أهل تلمسان

---

[1]- فاطمة الزهراء قشي:**الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18**,دار القصبة,,دط, الجزائر,2007,ص ص 41-45.

[2]- وليم سبنسر:المرجع السابق،ص99 .

[3] - فندلين شلوصر :**قسنطينة أيام احمد باي1832-1837**,تر:أبو العيد دودو,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,دط,الجزائر, ,1980.ص87.

[4]- احمد مريوش::**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**,سلسلة المشاريع الوطنية للبحث, طبعة خاصة بوزارة المجاهدين,دط,الجزائر,2007,ص226.

[5]- نفسه:ص226.

[6] - نفسه:ص226.

بطعام يسمى "المرقة بالعسل"[1] ,إضافة إلى الشاي والقهوة وما طاب من الحلويات[2]. كما تزور العروس في هذه الليلة الماشطة من أجل التزين ,وفي المساء يأتي كل أقارب العريس أمام بيت العروس وبأيديهم الفوانيس وعندئذ تجلس وهي ترتدي رداء يلتمع بالذهب وهو ملك للمدينة يعار مقابل مبلغ من المال في خزانة مغطاة بازار احمر وتحمل فوق حصان الى بيت زوجها تصاحبها الموسيقى وتصبح الزوجة منذ ذلك خاضعة لأوامر الزوج[3]. وبعد هذا اليوم يقام يوم آخر غالبا ما يكون اليوم الخامس أو السابع يسمى يوم حفل الشّد -شد المحزم[4]- و يدعي لهذا الحفل عادة الأقارب فقط. ويعد آهل البنت أي العروسة على شرف ابنتهم الغداء لكل المدعويين ويقدمن الحلويات ثم تشد العروسة بحلي من الذهب أو بمنديل عادي من قبل أحد صبايا أهل الزوج لا تتجاوز عادة الخمسة عشرة سنة من العمر,بل وفي بعض المناطق لاسيما في وهران ومستغانم فإن حفل الشد شبيه ببعض الطقوس التي تمارسها الطرق الصوفية نفسها,بحيث يقوم عدد من النساء بكساء العروسة بحايك[5]وتلف فيه بطريقة بطريقة خاصة,بل ويتم عقد العقدة ثم يسلم للعروسة قطع من الحلوى وتقوم بدورها بتقديمها وتوزيعها لكل الحاضرين ويختتم الحفل برقصة تفتتحها العروسة وتشارك فيها كل المدعوات[6].

ويشترط على الزوجة بعد حفل الزواج البقاء لمدة أسبوع كامل لا يسمح لها بالخروج ولا بممارسة أي عمل من أعمال المنزل وتفرض عليها بعض القيود كأن لا تقوم من مقامها إلا برفقة أحدهم بل حتى كلامها يكون بمقدار وبانقضاء الأسبوع يرفع عنها الحجر ويسمح لها بالعودة الى حياتها الطبيعية[7].و على الزوج بعد حفل الزواج أن يعتني بزوجته و أن لا يقصر من واجباته نحوها و إذا قصر في ذلك يكون باستطاعة المرأة أن تذهب إلى القاضي و

---

[1] – معروفة لدينا اليوم بالمرقة حلوة.

[2] – محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق,ص383.

[3] – فندلين شلوصر:المصدر السابق,ص87.

[4] – حفل الحزام:وهو ممارسة قديمة مازالت قائمة الى اليوم لكنها على نطاق ضيق نظرا للمتغيرات الاجتماعية التي عرفها المجتمع.

[5] – عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830 ,مقاربة اجتماعية اقتصادية**,منشوراتANEP,المكتبة الوطنية الجزائرية,دط,الجزائر, ,دت,ص147.

[6] – نفسه:ص147.

[7] – احمد مريوش:المرجع السابق,ص227.

تفسخ ذلك الارتباط[1] و بالرغم من أن الديانة الإسلامية تحلل تعدد الزوجات فإن الرجل بمدينة الجزائر كان يكتفي بواحدة منهن متبوعة بعدد من الخادمات الزنجيات أو المسيحيات البيض[2].

وإذا ما نظرنا الى كيفية الزواج للرعاة التي تكون نمط معيشتهم قائمة عن حياة الترحال بحثا على الماء والكلأ في كل مرة نجدها كما نقلها لنا الأسرى الأمريكان الذين دَونُو لنا مظاهر الحياة الاجتماعية كما شهادوها,فينقل لنا أحدهم قائلا: عندما يرغب شخص من هؤلاء أن يتزوج فإنه يسوق عددا من القطعان الى كوخ حيث يقيم والدي عشيقته وتوضع على ظهر فرس متجهة إلى منزل الزوج وسط هتافات جمع غفير من الناس المدعوين إلى حفل الزفاف وبعد وصولها إلى كوخ عشيقها يقدم لها خليط من الحليب والعسل وتقدم أغنية بهذه المناسبة كما يعطى لها عود فتضربه على الأرض فتردد على إثره كلمات كأنها تدل على ربط القران بها فتقول:" بما أن هذا العود هو أسرع إلى الأرض وعليه فإني مرتبطة بزوجي ولا يمكن لأي سبب أن يفارقني منه سوى الموت وحده"[3] ثم ثم تقوم برعي قطيعه الى مورد الماء عدة مرات لكي تظهر للزوج مقدرتها على أداء النشاطات,ثم تقام حفلة يأتي إليها بعض المدعويين وتفرض عليها العادة أن لا تخرج من كوخها إلا بعد شهر من ذلك[4].

هذه لمحة مختصرة عن أهم الطقوس الممارسة في حفل الزواج في بعض البلاد الجزائرية خلال الفترة العثمانية فمن الصعب جمع كل الطقوس نظرا لشح المادة الخبرية في ذلك, إضافة إلى الاختلاف الواقع فيها من جهة الى أخرى كما هو موجود إلى يومنا هذا .وبعد تتبع لبعض مراسيم الزواج نجد الكثير منها متوارث إلى حد اليوم مثل تخصيص يوم الإربعاء والخميس للزفاف,حفل الحزام,وزف العروسة إلى بيت الزوجية بموكب زاهر,وصفة الماشطة,و الولائم ,وبعض الأطعمة.فبعض الطقوس تناقلتها الأجيال عن بعضها البعض الى أن صارت من التراث الشعبي

[1] – حميدة عميراوي: **الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني,مذكرات تيدنا أنموذجا**، ،دار الهدى، دط,الجزائر, 2003,ص90.

[2] –حليمي عبد القادر علي:المرجع السابق،ص265.

[3] – جيمس ولسن ستيفنس: المرجع السابق,ص155.

[4] – نفسه:ص155.

الذي يحضى بمكانة كبيرة خاصة في العائلات العريقة المتمسكة بالتاريخ والقيّم والفضائل والتي بدورها يزرعونها في أبنائهم وأحفادهم هكذا توارثت إلى حد اليوم بعض الطقوس القديمة إلى وقت الحاضر.

ب-الاحتفال بالمزيود (المولود الجديد):

تحمل الولادة من العادات والتقاليد فقد كان لها نصيبها من الطقوس الممارسة ويُعَدُّ يوم الولادة بشرى سارة كبرى في العائلة,فتشير إحدى الروايات التاريخية أن المرأة لو وضعت مولودها تسرع العائلة لذبح دجاجة إذا كان المولود ذكرا وديك إذا كان المولود أنثى وتقوم القابلة بدق مسمار في الموضع الذي وضع فيه الطفل بهدف إبعاد الأذى والشرور عنه[1].وفي اليوم السابع تذبح شاة للعقيقة خصوصا إذا كان المولود ذكرا[2]، و قبل ذبحها يجب على الأب أن يقدم صدقات للمساكين، كذلك إذا كان المولود الجديد ذكرا يجب على الأب أن يظهر فرحته فورا بعد الازدياد من خلال طلقة بارود و يدعو الحمد لله[3].

كانت فرحة الأسر كبيرة عندما يبشرون بولادة ذكر حيث أعطت لهذه البشرى أهمية أكبر من ولادة الإناث ولعل ذلك يرجع إلى كون الذكر يُعَدُ عزٌ للأسرة كلها وهو الذي سيحمل إسمها مستقبلا وبذلك كانت بعض الأسر تنذر النذر لكي تنجب الذكور.

تقام لهذه المناسبة حفلة فتأتي النساء وتقدمن هدايا للمولود ولأمه النفساء، و يدعون لها ولمولودها بالصحة والعافية وطول العمر كما يستدعى الرجال لتناول الغذاء أو العشاء[4]وقد ذكر "فاغنر" أن هذا النوع من الحفلات يشبه الحفلات الأخرى تماما[5] ,ففي اليوم السادس من الولادة تخضب أحد أيادي أو أرجل المولود بالحناء و

---

[1]- احمد مريوش:المرجع السابق,ص227.

[2]- محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق،ص380

[3] Achile Rofert :Op.cit,p:257

[4] - محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق،ص ص380،381

[5]- هاينريش فون مالتسان:**ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**,تر:أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, دط, ,الجزائر, ,1880,ج3,ص122 .

يدعون ذلك اليوم "بيوم الفاطات"و يتناول المدعوون الطعام المعروف بتقنتة[1].وبعد مضي أسبوع يؤتي بشخص يشترط أن يكون إسمه "أحمد" أو "محمد" ليؤذن في إذن الطفل اليمنى ويلفظ الإقامة في اليسرى ,ويلبس الطفل ولأول مرة منذ ولادته ملابس جديدة ويمنح له إسمًا, وفي العادة المولود الأول يسمى على إسم جده لأبيه إذا كان ذكرا وعلى إسم جدته لأبيه إن كانت أنثى,ويصحب هذا اليوم حفل صغير يحضره الأهل والجيران ويوزع فيه الفول[2].

يتضح ان تطبيق السنة النبوية هو الغالب على هذه الطقوس,مثل ذبح العقيقة في يوم السابع وتسمية المولود, والتأذين والإقامة من السنة التي تكون حين ولادته ولكن تؤجل الى اليوم السابع, وصارت عندهم من التقاليد النابعة من روح الشريعة الإسلامية الغراء.

ج-الطهارة (الختان):

جرت في الديانة الإسلامية بأن الطفل المسلم يجب أن يؤدي الطهارة قبل بلوغ سن 10 سنوات[3]. و يدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشار[4] كما يطلق عليه لقب الحجام و ما هو برجل دين.يكافؤه الأثرياء بهدية لا تزيد عن ثمانية بوجو،في حين الفقراء يختن أولادهم مجانا أما أبناء البادية فيختنون على يد المرابط.[5]وقد يختن الطفل داخل الدار أي يؤتى بالحجام إلى البيت أو خارجه[6].

و تقام بهذه المناسبة حفلة صغيرة، تدعى لها النسوة و الاحتفال يكون بالطبول و البنادير عند الوصول إلى ار المعنية تعلن طلقة البارود عن عودة النساء، وعندما تدخل المجموعة يتم إطلاق سلسلة من قذائف البارود التي تقابلها زغاريد النساء,وتزداد الموسيقى أثناء حدوث عملية الختان، كما تزداد في ذلك الزغاريد ثم يتناول كل

[1]- محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق،ص381

[2]- احمد مريوش:المرجع السابق,ص227.

[3] Achile Rofert :Op.cit,p:257

[4] - أبو العيد دودو:**الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان1830-1855**، المؤسسة الوطنية للكتاب,دط,الجزائر, 1989، ص122 .

[5]- هاينريش فون مالتسان:المصدر السابق، ص122 .

[6]- محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق، ص381 .

المدعوين طعامهم و هذا ينهي الاحتفال، و أثناء هذا اليوم يدعوا المصلون الله بأن يبارك هذا العمل[1] أما عرب الريف فالختان بالنسبة لهم حفلة دينية أكثر منها دنيوية[2].

في حين يذكر إبن حمادوش انه لم يقم أي احتفال لختان إبنه و لم يعلم أحدا حيث ذكر إنه لقي حَجّاما فأخذه معه إلى داره، و كان يظن أن إبنه لا يعرفه، فعندما دخلا الدار قال لإبنه أصعد مع عمك للطابق العلوي، ففر إبنه، فتبعه هو و الحجام فأمسكه و طهره الحجام و حتى أهل المنزل لم يعلموا بذلك فلاموه على ذلك لأنهم كانوا يريدون إقامة وليمة عرس لذلك[3] فأعتبرت عدة أسر إن الختان هو العرس الأصغر للطفل والعرس الأكبر هو يوم زفافه, وهي عادة مازالت أثارها إلى حد اليوم فتقام بعض الأسر شبه عرس لها.

وكما يتمسك المسلون بدينهم الذي يتجلى في هذه المظاهر الاحتفالية ,فيحرص اليهود على ممارسة طقوسهم في نطاق ديانتهم.

3- احتفالات اليهود:

تمثل فئة اليهود[4] أحد طبقات المجتمع الجزائري و ذات فعالية من خلال النشاطات التي تقدمها في وسط في مختلف المجالات خاصة التجارة لذلك خصصنا هنا هذه الطبقة التي كان لها التأثير البالغ في مستقبل تاريخ الجزائر السياسي في أواخر العهد العثماني به.

لقد نص الدين الإسلامي على التسامح المذهبي والعقائدي لذا نجد أن هذه الطبقة قد مارست كل طقوسها داخل المجتمع الجزائري بكل حرية دون قيد يذكر في الكتابات التاريخية بإعتبارهم رعايا الدولة العثمانية الخاضعين

[1] - Achile Robert :Op.cit,p:257

[2] - هاينريش فون مالتسان:المصدر السابق، ص123 .

[3] - عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبا عن النسب و الحسب و الحال"**،تق:أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الطبع المتعدد,دط، الجزائر,1983 ،ص118 .

[4] - يتزعم هذه الفئة موظف يرعى شؤونها يعينه الداي وكان له أربعة مساعدين ويمتلك صلاحيات واسعة في إدارة طائفته.انظر:عائشة غطاس:المرجع السابق,ص 45.

لنظام الملل[1] الذي صنفهم على أساس المذهب الديني, لذا امتلكوا الاستقلالية التامة في المجال الديني والثقافي والاجتماعي[2], كما ذكرت هذه الكتابات أيضا على مدى حرص هذه الطبقة على التمسك بتقاليدها وعاداتها الاجتماعية أينما حلّت، بيد أن هذه العادات طرأت عليها بعض التغيرات نتيجة تأثرهم بالبيئة التي هاجرت إليها والتي أثرت فيها هي كذلك، و هناك بعض الملاحظات التي تمثلت في وجود بعض الاختلافات في عادات وتقاليد اليهود أنفسهم، إذ تأثر يهود بلاد المغرب بعادات وتقاليد سكان المنطقة مثلا في الملبس وطريقة الأكل والمعيشة واحتفالات الزواج والختان وغيرها. والمعروف أن الأسرة اليهودية لعبت دورا هاما في الحفاظ على الموروث الاجتماعي والثقافي والروحي للطائفة اليهودية[3] ,إلى يومنا هذا فالاعتزاز بالتاريخ عند اليهود يعتبر مفتاح التقدم والحضارة والنجاح.

لم يكن الأمر مختلفا كثيرا فالعادات والتقاليد اليهودية كان جوهرها جزائري بحت يتداخل فيها الفلكلور اليهودي بالفلكلور الجزائري فأمتزجت الثقافتان امتزاجا واسعا، غير انه ينتقص نسبيا بالنسبة للميغورشيم في حين يغيب بالنسبة لليفورنيين رغم أن بعضهم تأثر بمرور الزمن بالثقافة والعادات الجزائرية، فالكثير من السلوكيات الثقافية والعادات والتقاليد التي تبنتها الطائفة اليهودية نابعة أصلا من البيئة الثقافية الجزائرية الإسلامية، كتقديس الأولياء الصالحين والتبرك بهم، وطريقة إحياء الأعياد الدينية والأفراح، وكذلك نظام الزواج والخطوبة وغيرها.[4]

ومن بين المناسبات اليهودية نجد الحج حيث يقوم اليهود على اختلاف أصولهم العرقية والثقافية بالحج سنويا[5] إلى ضريح الحاخام والولي الصالح "رب النقاوة" Rabbi Ephraim Enkaoua بندرومة قرب

[1] – نظام الملل: منح هذا النظام لكل ملّة رئيس ورجال دين يتولون النظر في الأمور الدينية لطوائفهم والفصل في القضايا الخاصة بأتباعهم. انظر: نجوى طوبال: **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700–1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ,دط, ,الجزائر, 2008,ص25.

[2] – عائشة غطاس:لمرجع السابق,ص 45.

[3] – نجوى طوبال: المرجع السابق، ص ص 156–157.

[4] – فوزي سعد الله:المرجع السابق,ص 136.

[5] – كان لهذا الطقس التقليد أن يزول في الستينات وبداية السبعينات لكن أعيد إحياؤه وبعثه من جديد وأصبح مناسبة يتجمع فيها ألاف اليهود حول الضريح سنويا خصوصا بعد أشغال توسيعه في السنوات الأخيرة.**انظر**: فوزي سعد الله:المرجع السابق,ص136.

تلمسان، و وسط أجواء مهيبة تمارس فيها طائفة اليهود طقوسها وتقام فيها الاحتفالات التقليدية وتقدم القرابين،والأدعية والصلوات ولم تقتصر زيارتهم[1] على هذا الرّب بل قصدوا أضرحة أخرى عديدة في مختلف جهات الجزائر أثناء العهد العثماني و الإحتلال مثل ضريح يوسف الأشقر Joseph Alashkarوضريح Er-Rkyése بالقرب من تلمسان، كذلك ضريح الرّب هلال بن صيدون Rablei Hallal Ben Sidoun[2].فتمثلت طقوس هذه المناسبة كما هو معروف وما جرت به العادة تحضير القرابين مسبقا وتشعل الشموع والمصابيح الزيتية حول الضريح ويذبح الدجاج أو الخرفان أو غيرها تقربا من الوالي ليفرج عنهم الكروب والهموم ويساعدهم على تحقيق الأحلام والأماني و اختلفت أزمنة الزيارات فهناك من يمارسها بشكل فردي.أو جماعي فالزيارات الجماعية روّ عليها الكتابات التاريخية أنها تقام يوم 18 ماي لزيارة القديس القبائلي Rablisimeon Baryochai وتقام في اللقاء الجماعي الهيلولة[3] و تدوم هذه المناسبة عدة أيام تعج بطقوس مختلفة[4] مثل الحج الى بيت الله الحرام عند المسلمين.

أما الزواج عند اليهود كما هو في باقي الشرائع السماوية فقد أخذ طابعاً دينياً بمعنى أنه يستلزم توفر الشكل الديني إلى شروط أخرى، والشريعة اليهودية تشترك مع الشريعة الإسلامية في اعتبار المهر ركن أساسي من أركان الزواج يسمى ويحدد عند عقد الخطبة، وهو واجب على الزوج يلتزم به لزوجته ويشترط توثيقه في عقد الزواج، والأكيد أن يهود مدينة الجزائر، التزموا بتقديم المهر للعروس[5] .

---

[1] – تذكر أيضا الكتابات التاريخية ان كانت لهم زيارات حتى على أضرحة المسلمين بحكم اندماجهم الكبير في المجتمع الجزائري مثل ضريح سيد يحي وسيدي بن يونس ببئر مراد رايس بمدينة الجزائر. **انظر**: نفسه:ص138.

[2] – نفسه:ص138.

[3] – الهيلولة: طقس ديني يهودي يقام احتفالا بزواج القدس الرب (les noces du saintarec dieu) يأتي المؤمنون خلالها بالآلاف، فقراء، أغنياء دون أي فرق أو تمييز تجمعهم نفس الحميمية والحماس للمشاركة في مراسيم الاحتفالات والزيارة وللتضرع والابتهال طلب للعون على تحقيق الآمال والنسيان وتخفيف المحن والمصائب. انظر: فوزي سعد الله:المرجع السابق,ص.138

[4] – نفسه:ص ص 139-140.

[5] – نجوى طوبال:المرجع السابق، ص 157.

فالمهر عند اليهود ركن لازم للزواج، وهو قسمان:مقدم ومؤخر يسمى المؤخر "كتوباه" ويشار إلى الجزء المقدم في العقد بأن الزوجة تسلمته كما هو شائع في عقود الزواج الإسلامية.[1] أما الجزء المؤخر فيدفعه الزوج عند الطلاق أو يدفعه ورثته في حالة وفاته وحتى يكون الزواج صحيحاً يجب أن يتوفر على الأركان التالية[2]: التقديس، كتابة العقد، صلاة البركة.

- **التقديس:** يتم في مجلس يحضره شاهدان على الأقل، يعلن الرجل فيه عن رغبته في الارتباط بالمرأة للزواج، ويقول لها "تقدست لي زوجة بهذا الخاتم"، والتقديس يعد إجراء ضروري ترتبط فيه اليهودية بزوجها شرعا، فلا تحل لأخر إلا بالطلاق أو الوفاة.

- **كتابة العقد:** لكي يكون العقد شرعيا في العقيدة اليهودية، يجب كتابته وتوثيقه وهو أمر جوهري، لأن إقامة الرجل مع المرأة بغير كتابة العقد يعتبر أمر غير شرعي لدى اليهود، ولو كان هناك تقديس، بالإضافة إلى اشتمال عقد الزواج على المهر، فإنه يتضمن أيضا حقوق وواجبات الزوجين الشرعيين وما يشترطانه على بعضهما البعض، ويبدو أن اليهود في شمال إفريقيا تأثروا بشروط الصداق الإسلامية حتى أن بعضهم كان يكتب عقد الزواج حسب شريعة المسلمين.

- **صلاة البركة:** إقامة الصلاة لازمة لمباركة الزواج، تجرى في احتفال علني يحضره على الأقل عشرة رجال من اليهود، تقام مراسيم دينية تبدأ بتلاوة الصلوات، بعدها يجدد يمين العهد، ثم تبدأ صلاة البركة، وتنهى الشريعة اليهودية إتمام الزواج في بعض الأيام كأيام السبت والأعياد مثل عيد الفصح.

[1] - عائشة غطاس: **الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672- 1854 من خلال سجلات المحاكم الشرعية** : إنسانيات، عدد 3، 1997، ص 47.

[2] - نجوى طوبال:المرجع السابق,ص ص 158-159.

وقد اعتبر اليهود جهاز العروس من الضروريات الاجتماعية لديهم رغم أن الشريعتان الإسلامية واليهودية لا تلزمان المرأة بإحضار أي جهاز أو أثاث بالرغم من قبضها لمهر على أن جهاز العروس إذا رافقها إلى منزل الزوجية يكون ملكا لها وحدها ويكون لها حق استرجاعه في حالة انتهاء الرابطة الزوجية.[1]

لا تختلف طقوس الزواج اليهودي كثيرا عن الطقوس الجزائرية, فينطلق غالبا بعادة نسوية تجمع حول الخطيبة قريناتها اللواتي بلغن سن الزواج فكن يجتمعن بالمكبي- حمام طقسي- ويكشفن عن أمنياتهن لعرسهن المقبل,كما يتم عرض جهاز الخطيبة لحماتها وتقيمه[2], وعندما يحين موعد الزفاف فيفتتح بيوم الحنة فتأخذ فيه عائلة الزوج سلة للخطيبة تحتوى على الحلوى الملبسة والعطور والحلي والشموع[3], وكما يتم إرتداء الألبسة الفاخرة المخصصة للأفراح خصوصا أثناء "التصديرة" وكانت خير الأطباق والأطعمة التي يكرم بها المدعوون هي أطباق جزائرية بحتة مثل " الشربة " و" الشطاطح" و "الكسكسي" وفي الحلويات يقدم كل من الطمينة، المقروض،القنديلات، السفيرية،حلوة النوقة التي كانت محبوبة جدا لدى اليهود، والتشاراك، والبقلاوة وغيرها...الخ[4].

ويروي "هاينريش فون مالستان" مراسيم حفلة من حفلات الزواج اليهودية في قسنطينة التي دُعي إليها فيقول:قد تميزت حفلة الزواج بالروعة والفخامة,قد كانت العروس وهي فتاة لا تتجاوز الحادية عشرة ولكنها كانت تبدو مكتملة تقريبا، ترتدي لباسا مخمليا نفيسًا، وابتدأت مراسيم الزواج بقص شعر العروس، إذ لا يجوز لليهودية المتزوجة أن تحمل شعرها الخاص وإنما ينبغي لها أن تحمل شعرا مستعار أو تضع على رأسها غطاء، ثم أجلست العروس الصغيرة في وسط الغرفة، وكان شعرها الأسود مرسلا يغطي في روعة كتفيها الرائعين وثوبها النفيس واقتربت منها قريباتها الواحدة بعد الأخرى وأخذت كل واحدة منهن خصلة من شعر العروس وضفرتها، ثم أدارت حولها

[1] - نجوى طوبال:المرجع السابق، ص ص 158-159.
[2] - عيسى شنوف:المرجع السابق,ص ص 173-174.
[3] - نفسه:ص174.
[4] - فوزي سعد الله: المرجع السابق ، ص ص 141، 142.

عصابات مخملية ملونة وبعد حين اتخذ رأس العروس اليافعة منظر رأس شجرة مزينة في سوق سنوية، ثم حضر حاخام-حكيم- ضخم الجثة، بليد المظهر وقطع شعرها بقسوة ولكنه جمع بعناية،وقدمت لكل قريبة الضفيرة الصغيرة التي ضفرتها بنفسها وقطعت، وذلك لتحتفظ بها للذكرى، وغطى شعر العروس اليافعة بغطاء مخملي أسود ثمين خيطت فوقه وريقات من ماس ثم بدأت المراسيم الحقيقية, فقاد العريس وهو فتى طويل القامة، نحيف الجسم،عروسه إلى مظلة ثمينة، وهناك أدخل الحاخام خاتم العريس في أصبع العروس ثم أحضر كأسان مذهبان، فشرب العريسان الخمر من أحدهما ولما انتهيا من الشرب، رمى العريس بالكأس فوق الأرض وداسها بقدمه وبذلك أصبحا زوجين، فكسر الكأس هو خاتم ارتباطهما,وبعد انتهاء مراسيم الزواج أحضرت أنواع الحلويات من جميع الألوان والأشكال تكفي لإطعام كتيبة كاملة من الجنود،وقد أكل منها كل الحاضرين[1] .

أما الطقوس الاحتفالية الخاصة بالولادة فتبدأ منذ أن تشعر الحبلى بأوجاع الولادة فيتم استدعاء القابلة ويقوم الجيران بأداء صلوات خاصة لحماية الأم والمولود معا، فإذا كان المولود ذكرا تطلق الزغاريد تعبيرا عن الفرحة والسعادة أما إذا كان المولود أنثى فتسيطر أجواء الأسى والحزن. ومن بين الأغاني التي كانت تغنى لهدهدة الأطفال هذه المقاطع التي كان يرددها يهود بلاد المغرب مع اختلافات بسيطة من منطقة لأخرى حسب المفردات المحلية لكل منطقة، تقول اليهودية وهي تهدهد مولودها[2]:

يا قابلة ياسوسية	كل ما شديت شويا	نقوم نهار السابع	انطرزلك مكسية
يا قابلة يا مقبولة	يا مبشر يا مزيونة	بشرتيني يعطيك الخير	نعطيك حاجة مضمونة

[1] – هاينريش فون مالتسان:المصدر السابق، ص ص50-51.

[2] – نجوى طوبال:المرجع السابق,ص171.

وتقام لهذه المناسبة مأدبة غذائية فيجتمعون حولها أهالي وأقارب المولود وكانوا يرتـدون في هذه المناسبة أزياء جزائرية[1] ستتطور على مر السنين لتصبح أوروبية محضة خاصة عند من كانوا ينتمون الى الطبقة المثقفة أو الثرية[2].

أما فيما يخص الختان فكان لحفلاته خاصة في المجتمع اليهودي، إذ تلتقي فيها الأعراف والعادات والتقاليد المحلية المشتركة في المجتمعات المغاربية ما بين اليهود والمسلمين ومن العادات المشتركة عملية ختان الذكور، والواقع أنه لا يعرف تماما أصول هذه الممارسة، كما لا يعرف متى بدأت عادة الختان عند اليهود ويعتقد البعض أنها كانت قائمة لدى القبائل السامية في شبه الجزيرة العربية منذ أزمنة سحيقة، ويفترض آخرون أن اليهود قاموا باقتباسها من المصريين الذين انتشرت بينهم هذه العادة منذ عصور قديمة، لكن أغلب الظن أن أصولها الدينية تعود إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي قام بختان ابنه الذي لم يتجاوز عمره ثمانية أيام بطلب من المولى عز وجل، ولازال اليهود إلى يومنا هذا يقومون بختان الذكور في اليوم الثامن من ولادتهم، وتسمى هذه العملية بالعبرية Miloh أو ziyana، ولا تختلف مراسيم الختان عند المسلمين واليهود اختلاف كبيرا، إذ يقام حفل الختان عند اليهود في البيعة مكان العبادة، وفي بعض الأحيان في المنازل، مصحوبة ببعض الأناشيد والصلوات الدينية الخاصة ويتشابهون مع المسلمين في مراسيم الاحتفال كنوعية الأطعمة والزغاريد[3].

هذه نبذة مختصرة عن الاحتفالات اليهودية التي لا تختلف كثيرا في طقوسها عن الاحتفالات الجزائرية وذلك راجع الى الاندماج الكبير بين الفئتين في بعض المجالات,علما إن هناك بعض الاختلافات في بعض الطقوس الخاصة بالزواج من منطقة الى أخرى كما هو معلوم فمن الصعب نجد طقس واحد ممارس داخل الفئة الواحدة على مدى انتشارها إلا ان يبقى الجوهر واحد.

[1] – انظر للملحق رقم:04.

[2] – أليسور– و ويلد:**إيالة الجزائر**,تح,تر,تع:محمد جيجلي,دار الأمة,ط3,الجزائر, 2007,ص39.

[3] – نجوى طوبال:المرجع السابق:,ص173.

4-الأمسيات والسهرات الشعبية:

لم ينتظر أفراد المجتمع الجزائري حلول مناسبة لكي يعبر الواحد منهم عن فرحته أو يجدد مزاجه بها حتى يفرغ من نفسه العديد من المكبوتات التي كثيرا ما تزول إلا بالأمسية أو سهرة غنائية التي تنزع عليه كل ما علق به من توترات أو ضغوطات العمل المتراكمة,لذا فإن الناظر الى المباني العمرانية في الجزائر العثمانية يجد أن هناك العديد من المباني التي قد يلجأ إليها هؤلاء من أجل التنزه وأخذ الراحة والتجديد ,وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول إنه المكمن التي تتنفس فيه الصعداء للعديد من الأفراد الذين أنهكهم التعب, كما يلتجئ إليها أيضا المارة أو الأجانب بإعتبارها أماكن للعامة التي تلتقي فيها مختلف الطبقات الاجتماعية دون تميز يذكر لقضاء العديد من حوائجهم ,إنها المقاهي العربية والحمامات والبيوت العربية التي حضيت بالاهتمام وتوافد وإقبال كبير من المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني خاصة للمقاهي والحمامات.

من عادة الرجال أن يكون مكان تجمعهم المفضل غالبا في المقاهي التي كانت واسعة الانتشار في ذلك العهد إذ أحصاها الألماني فاغنر بستين مقهى في العاصمة فقط في أوائل العهد الفرنسي, فكانت أماكن للأنس والطرب كما لا يخلو منها الجلسات التي تناقش فيها قضايا الدولة خاصة السياسية هذا ما روته الكتابات الأجنبية[1].

ففي هذه المقاهي[2] يرتشفن روادها القهوة ويدخنون الغليون ويلعبون الشطرنج ويتبادلون مختلف الأحاديث فيتم نقل الأخبار وتعقد الاتفاقيات والمشاريع, أنه مكان ذو أهمية بالغة في تاريخ الأمم إلى يومنا هذا[3].

لا تخلو هذه المقاهي خاصة الكبيرة منها من الموسيقى خلال أيام الأسبوع فتتكون الآلات التي يستعملها الفنانون الجزائريون من الرباب والنايات والقيثارات المختلفة والطار[4] غير أن هذا الأخير يستعمل في الحفلات التي

---

[1]- أبو قاسم سعد الله:المرجع السابق,ج 1ص167.

[2]- انظر الملحق رقم:05.

[3]- أليسور,و ويلد:المصدر السابق,ص5.

[4]- الطار: آلَةٌ مِنْ آلاَتِ الطَّرَبِ ، تُشْبِهُ الدُّفّ

تقام في الهواء الطلق أكثر مما يستعمل في المقاهي فرواد هذه الأخيرة يفضلون الاستماع الى الموسيقى الرتيبة الهادئة التي تدغدغ حواسهم وتناسب الأحلام التي يستسلمون إليها في لذة كما إنهم ينفرون من الأنغام القوية التي تذكرهم بقعقعات السلاح وبطولات الأجداد[1].كما استعملوا أيضا المزامير وسنطور القدماء وهو عبارة عن آلة مؤلفة من إناء من الآجر المشوي المغلف بالجلد ما يعرف لدينا اليوم-بالدربوكة-.[2]

تقع أكثر المقاهي العربية في شارع الديوان قرب مسجد كتشاوة ويتردد عليها كثير من الاوروبين نظرا لجمال مقاهيها التي تأخذ شهرتها بأفضل عازفيها ومطربيها,كما إشتهرت في القسم الأعلى من المدينة مقهى أكثر أصالةً وصخبًا يحاول صاحبه إغراء جمهوره بأحقر الوسائل فترى الأهالي مختلطين بالأوروبيون فيقضون أوقاتهم في سماع الموسيقى الصاخبة كما يصرخون معها ,وتمتزج تلك الأصوات كلها بأصوات النساء اللواتي يتبادلن الحديث مع عدد من رواد المقاهي[3].

هكذا كان الرجال يقضون أمسياتهم أو لياليهم كما هو موجود في وقتنا الحالي فالمقاهي العربية في الجزائر العثمانية تفتقر إلى الدراسات العميقة التي تكشف عن أدوارها المتعددة في المجتمع.

لم يحتقر النساء أنفسهن أيضا في هذا المجال الممتع بالنسبة لهُنَّ فالبرغم من العادات التي تقيّدن بها التي تتمثل في عدم الخروج من البيت إلا عند الحاجة فقد خصصن لأنفسهن أوقاتاً وأماكن يجتمعن فيها بقصد التنزه والترويح عن النفس كما يفعل الرجال في المقاهي,فيجتمع النساء العصاميات غالبا في البيوت العربية,ففيها يلتقي عددا معتبرا من النساء ويجلسن على شكل حلقة ثم تبدأ الراقصات يرقصن فوق فراش على الأرض داخل هذه الحلقة على صوت الجوق الموسيقي التي كانت أنغامه تعلو وتنسجم انسجاما تاماً-تسمى هذه الرقصة

[1]- احمد سليماني: المرجع السابق,ص70.

[2]- أليسور,و ويلد:المصدر السابق,ص5.

[3]- احمد سليماني:المرجع السابق,ص71.

بالنبيتة- وكان النساء يدفعن مبلغا من المال مقابل مشاهدة هذه الحفلات,كما يقدم لهن القهوة والنرجيلة[1] حسب الطلب[2], هكذا كان النساء يستمتعن بوقتهن في البيوت العربية , لكنها لم تقتصر على هذا المبنى فقط بل حتى في الحمامات التي أتخذت مكانا للترفيه أيضا زيادة على دوره الأساسي.فبعد الاستحمام تقوم المؤسسة بتهيئة جو موسيقي وتحضير فتيات للرقص وفي هذا الجو البهيج تقضي السيدات الجزائريات يوما من أيام الأسبوع فيتبادلن الكلام وينقلون الأخبار وكثيرا ما تعقد خطبة الفتيات في الحمامات.[3]

إن الناظر إلى هذا الوصف يجد أنه نزيه من كل ما يدنس اللقاءات مع ما يتنافي مع الدين والأخلاق, لكن حسب ما نقلته لنا الكتابات الأجنبية نجد أن هناك انتشار العديد من الرذائل في هذه المباني التي كثيرا ما يتم اختلاط النساء بالرجال[4] فتقع بينهم المنكرات,ومع ذلك يبقى هذا الأمر محل دراسة الباحثين.

وخلاصة الفصل نستطيع ان نخرج بعدة نتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- تواصل نفس طقوس الاحتفال بشهر يناير دخول السنة الميلادية إلى يومنا هذا في بعض البقاع الجزائرية خاصة الشمالية الغربية منها,مع التغير الطفيف الحاصل عبر مرور الزمن.
- انتشار بعض الخرفات والبدع في الأوساط الشعبية وتوارثت جيلا عن جيل وأصبحت من العادات السائدة .
- كان الاحتفال بالزواج يعج بالطقوس والعادات والتقاليد وأصبحت عرفا لا يمكن التخلي عنه ونلتمس هذه الطقوس إلى يومنا هذا مثل يوم الحمام والحناء والحزام وتخصيص يوم الإربعاء الخميس لإتمام الحفل. إضافة إلى تمتع الزوجة بالراحة التامة في أيامها الأولى خاصة من الأمور المنزلية.

[1]- النرجيلة: أو الشيشة أو الأركيلة هي أداة تدخين تعتمد على تمرير دخان التبغ المشتعل بالفحم بالماء قبل استنشاقه انظر:ويكيبيديا الموسوعة الحرة,شوهدا يوم 02-06-2014,على الساعة 17:13.مساءا.

[2] - احمد سليماني:تاريخ مدينة الجزائر,ص ص 53-54.

[3] -نفسه:ص 49.

[4] - انظر للملحق رقم :06.

- اتخذت الولادة نصيبا من الطقوس فالنفساء والوليد يحضون باهتمام العائلة, كما يتحصلون على هدايا العديدة من مختلف الجهات, وتوراث فكر التبشير بالأنثى بالحزن والأسى والفرحة بالذكر.
- للختان طقوس خاصة فالفرحة عائلية أكثر منها خارجية ولاتزال الى يومنا هذا تقام شبه أعراس مصغرة لهذا الحفل عند بعض العائلات.
- تمارس الطبقة اليهودية طقوسها بكل حرية وعفوية داخل المجتمع الجزائري مما يدل على التسامح الديني والمذهبي ومدى انسجام المجتمع الجزائري بمختلف طبقاته.
- انتشار الحفلات والسهرات والأمسيات التي اتخذت منفذا للأنس والطرب والتلاقي بهدف التنزه والترويح إلا إن هناك ايجابيات عدة فهي تعبر على اللحمة والتواصل الإجتماعي .

وقد واكب تلك الاحتفالات مظاهر تفرضها المناسبات الدينية خلال شهور السنة وأعيادها.

الفصل الثالث

الاحتفـــــالات الدينية

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

الاحتفال بحلول شهر رمضان و ختم صحيح البخاري

الاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى

الاحتفال بخروج ركب الحج و عودته

المراسيم الاحتفالية عند المتصوفة

تتميز الإحتفالات الدينية بمكانتها الخاصة في مختلف المجتمعات ,فهي متجذرة في المجتمع منذ نشأته, وليس مرتبطة بنشوء الدول القومية أو ظهور الديانات على اختلاف معتقداتها, بل تعود إلى عمق التاريخ وإلى حياة الإنسان البدائية إنطلاقا من الفكرة التي تقول أن المجتمع هو مصدر الدين, وهو ما يطلق عليه في علم الاجتماع بمصطلح الطوطمية[1] التي تعبر عن الضمير الجمعي[2] للمجتمع البدائي إلى غاية تطوره وظهور الديانات التوحيدية, ولعلّ كلمة الدين هي ما جعلت المجتمع ينصاغ لطقوسها بكل حواسه.

ونستطع التنويه بأن الاحتفال بالأعياد الدينية وما يصاحبها من الشعائر والطقوس المختلفة,هي بمثابة إعادة البعث للدين وإبقائه حاضرا في حياة الناس,و تثبيته كعادات يومية أو دورية بفعل عوامل التعزيز والتكرار والتدعيم,ولولا تلك الطقوس والأعياد والشعائر المختلفة لأختفى الدين من حياة بعض الناس تماما, ولقد أصبحت هذه المناسبات اليوم تؤدي وظيفة اجتماعية تتمثل في التواصل العام بين أفراد المجتمع وتعزيز العلاقات الاجتماعية.

وتنقسم الاحتفالات الدينية الى الاحتفالات الدينية العامة والخاصة, لكن سنكتفي في هذه الورقات على وصف الاحتفالات العامة بكونها تخص أمة كاملة يربطها دين واحد, وسنخص بالذكر المجتمع الجزائري وكيفية احتفاله بها , فيا ترى كيف استقبلها ؟ وهل اخذ العدّة لها؟ .وما الطقوس الممارسة فيها؟.

1-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

يُعَدُّ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من الاحتفالات الأساسية الهامة التي يعطيها أفراد المجتمع أهمية كبرى فهو يمثل أحد المظاهر الدينية الكبيرة, ويرجع هذا الاحتفال إلى قاضي سبتة أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي المعروف بالعزفي557هـ-633هـ, الذي كان أول من سن هذا الاحتفال بالمغرب الإسلامي

[1] - الطوطمية: وهي ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس تعتمد على العلاقة بين جماعة إنسانية.انظر:ويكيبيديا الموسوعة الحرة ,كتب يوم28-04-2014,على الساعة 17:00.

[2] - الضمير الجمعي:وهو مصطلح يشير إلى المعتقدات والمواقف الأخلاقية المشتركة التي تعمل كقوة للتوحيد داخل المجتمع.انظر:ويكيبيديا الموسوعة الحرة,كتب يوم 06-06-2014,على الساعة 19:00.

وذلك عندما رأى المواسم التي دأب عليها المسلمون ببلاد الأندلس وسبتة والاحتفال بها فكانوا يتابعون فيها المسيحيين فدفعه هذا إلى التفكير في ما يشغل بال المسلمين عن هذه البدع والقضاء على هذه المناكر ولو بأمر مباح فوقع في نفسه أن يذكر أهل زمانه على الإعتناء بالمولد النبوي الشريف ثم رأى أن يلقن ذلك للنشىء الصغير فأخذ يطوف[1] على الكتاتيب القرآنية بسبتة ويشرح لصغارها مغزى هذا الاحتفال وقد انتشرت هذه العادة مع الزمن بين بلدان المغرب وتطورت تطورا بلغ غايته من الزينة والبهجة في عهد دولة بني عبد الواد الزيانية وخاصة عهد أبو حمو موسى الثاني فيحدثنا عنه كاتب بلاطه يحي بن خلدون قائلا: أطلت ليلة المولد النبوي على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم فأقام لها منشور داره العلية مدعى كريما وعرسا حافلة احتشدت لها الأمم وحشر بها الإشراف والسوقة فما شئت من نمارق مصفوفة و زرابي مبثوثة ومشامع كأنها الاسطوانات القائمة على مراكز الصفر المموهة ومن حينها أصبحت الاحتفال به يقام في كل ربيع من السنة الهجرية, ومن الأبيات التي كانت تستذكر كلما حان موعد المولد النبوي الشريف نذكر[2]:

يا حسنها ليلة تولت لو مد باعها النهار

ولم تكن تبتلي لتبتلى بنهر فجر له انفجار

وقد جاء في الكتابات التاريخية إن الاحتفال به يبدأ منذ بزوغ هلال شهر ربيع الانور, ففي تلمسان جرت عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف مع بزوغه, إذ يصعد نساء تلمسان فوق السطوح و يزغردن عند مشاهدته، وفي الأيام الموالية يخرج البنات اللاتي هنّ دون سن البلوغ أفواجا و ينشدن بأصواتهن الرخيمة الأنشودة التالية[3]:

أمولود أمولود هذا مولود النبي والملايكة في السماء يفرحوا بأولاد النبي

أسعدي من شاف النبي يعطينا أمارته عينه كحلاء مهذبة والشوشة واتاته

---

[1]- لخضر عبدلي: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**,إبن النديم للنشر والتوزيع,الجزائر,ط1, 2011,ص204.

[2]- نفسه:ص204.

[3]- محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق,ص ص 373-374.

الرجال فإنهم يجتمعون بالمساجد بعد صلاة العصر أو المغرب حول جماعة من الطلبة الذين ينشدون بأصوات وكلمات منظومة في مدح النبي صلى الله وعليه وسلم للشيخ العروسي[1] وتدوم القراءة المصحوبة بالصلاة على النبي ساعة كاملة أو ما يقاربها[2].

وفي اليوم الحادي عشر الذي يسمى يوم النفقة الأولى فإن البنات غير مراهقات يلبسن أحسن ما عندهن من ثياب و يتحلين بأنواع الحلي المختلفة و يتجولن في الأزقة والطرقات ليثرن إعجاب من يود خطبتهن فيما بعد ,وقد تكرر تلك الزينة يوم السابع الذي هو يوم النفقة الثانية فيعد فيه طعام الثريد و يوم الثامن الذي يسمى يوم التشويشة[3] الذي يخرج فيه الرجال من زواياهم حاملين السناجية ويتوجهون الى قرية العبّاد لزيارة ضريح الشيخ أبي "مدين شعيب"[4] وهم يذكرون الله بأصوات عالية ذهابا وإيابا مما تثير إعجاب المارة خاصة مما كان منهم ضرب الطبول والمزامير في الطرقات إضافة الى الألعاب البهلوانية وفي وسط الطريق عين تدعى"عين وانزوتة" كان ينزل بها باعة الحلويات ويدور حولهم الصبـــــــتيان لشراء ما يلذ لهم منها[5], أما في ليلة الثاني عشر و التي تسمى ليلة الزيادة فيقومون بالاحتفال[6] نهم يعظمون المولد بالذبائح كما يستعـــــــــــــملون الطبالين و العياطين،وآلات الطرب في السوق[7] كما يقومون بإشعال الشموع المثبتة في ثريات من اللـــــــــوح مزوقة بالفنيد[8]والنساء يزغردن عليها ساعة من الزمن ثم يتناولن أطعمة لذيذة,و في الصباح الباكر تحضر النساء طعاما

---

[1] – الشيخ العروسي:هو بركات بن احمد بن محمد العروسي القسنطيني, وكان كاتبا لدى الباي وحدث له موقف مع احد عامة الناس, أشعره انه ظالم,فتاب, وجعل بدايتها تأليف هذا الكتاب"وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين".

[2] – محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق,ص 375.

[3] – نفسه:ص375

[4] – أبي مدين شعيب:احد مشاهير الصوفية ,ولد سنة 520هـ بالأندلس تعلم فيها وفي طنجة ومراكش وفاس,تتلمذا على يد شيوخ صوفية المشرق والمغرب عبر رحلاته العلمية,استدعاه أبو يعقوب المنصور الموحدي الى مراكش ومنها ذهب الى تلمسان أين توفى بها سنة594هـ-1168م ودفن برباطة العباد ولازال ضريحه يتبرك به الى اليوم,انظر:محمد بن عمرو الطمار:**تلمسان عبر العصور**,المؤسسة الوطنية للكتاب.دط,الجزائر,1984,ص ص 70-71.

[5] – محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق,ص ص,375-376.

[6] – نفسه: ص374.

[7] – عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:المصدر السابق،ص84

[8] – حلوة مصنوعة من الدقيق و السكر.محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق،ص374

يدعى التقنتة[1] و هو الطعام المعد للنفساء حين الولادة ,و يتم إنشاد القصائد المختلفة في مدح النبي صلى الله وعليه وسلم لاسيما قصيدتي البردة للشيخ البوصيري رحمه الله تتخلل تلك الأناشيد تلاوة القراءن الكريم ودروس في السنة النبوية والوعظ والإرشاد ويبقى الاحتفال الى طلوع الفجر[2].

كما تستغل بعض العائلات التي يشرفن على زواج أبنائهن هذه المناسبة في نقل المستلزمات للخطيبات فيأخذون المصابيح و الشموع في موكب فاخر و ذلك عندما تبدأ الشمس بالغروب، فيمشون حاملين على رؤوسهم هذه المصابيح و يرافق هذا الموكب الموسيقيون بالطبول و الزرنة[3].

و قد استحسن جماعة من العلماء عمل المولد المشتمل على الخيرات و الصدقات و قراءة القراءن و رواية حال مولده صلى الله عليه و سلم إذا خلا عن المعاصي و المفاسد[4] .

هذا و قد جرت عادة أهل الجزائر أنه إذا دخل شهر ربيع الأول انبرى من أدبائها و شعرائها إلى نظم القصائد و الموشحات النبويات و يلحنونها على طريق الموسيقى و يقرؤونها بالأصوات الطربة و يصدعون بها في المحافل العظيمة و المجامع المحفوفة بالفضلاء و الرؤساء، وقد انشأ أبي العباس احمد بن عمار قصيدة في مطلع شهر ربيع الأول من سنة 1166هـ ذكرها كاملة في كتابه وما جاء فيها هذا البيت:

يا شيما بات من زهر الربا يفتني الركبان اجعلن مني سلاحا طيبا لاهيل البان[5]

وتحدث إبن حمادوش عن طريقة الإحتفال بالمولد، فعند زيارته للشيخ أحمد بن المبارك السجلماسي . بفاس شهد احتفالات أهلها بالمولد النبوي فقال:"لقيت الطبالين و العياطين و آلات الطرب كلها في الوفد، ذاهبين

[1] – تسمى طمينة في الجزائر و قسنطينة,محمد بن رمضان شاوش,المرجع نفسه،ص375

[2] – محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق,ص375.

[3] – نفسه:ص375

[4] – أبي العباس أحمد بن عمار: **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**،مطبعة فونتانة,دط،الجزائر، 1903، ص92 .

[5] – نفسه:ص ص15،16 .

بأربعة قباب من شمع كل واحدة من لون، أحدها خضراء و أخرى بيضاء و أخرى حمراء، و الرابعة نسيت لونها اخف مما يجعل في الجزائر عندنا[1] .

كما نلقي الأضواء على المجتمع التواتي[2] في هذه المناسبة فنجد ما أحب لديهم هي لعبة البارود[3] التي يمارسونها وسط الأهازيج الشعبية وماتزال من أشهر الألعاب لديهم ,وكان كل واحد من الشبان التواتيين شديد الحرص على امتلاك بندقية للمشاركة بها في هذه اللعبة التي تقام عادة في المناسبات الدينية والحج والمولد النبوي وذكرى الأولياء وحتى في المناسبات الخاصة كالختان والزواج ,فيجتمع رجال البلدة وسط ساحة القصر في لباس أبيض وجميل وصدر مزركش ومعهم بنادقهم وأكياس البارود وعندما يكتمل العدد يشكلون دائرة في وسطها الفرقة الموسيقية ,وعلى صوت الأهازيج الشعبية التي يتغنى بها الجميع بمصاحبة إيقاع مألوف يصدر عن الطبل والمزمار والدفوف,يدور المتحلقون مضيقين قطر الحلقة تدريجيا وفي أيديهم بنادقهم وقد جعلوا فوهاتها الى أسفل ثم تأتي الإشارة من الموجهين فتنطلق الأعيرة النارية دفعة واحدة وبعدها تتسع الدائرة بالمتحلقين مرة أخرى وهكذا الى وقت متأخر من الليل[4].

هذه لمحة مختصرة عن كيفية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف التي ما تزال بعض العادات والتقاليد متوارثة الى اليوم فمثلا أكلة الطمينة ماتزال النساء يصنعها إلى يومنا هذا صبيحة المولد النبوي و وصلت الى درجة السنة في اعتقادهن , علاوة على الزرنة وهي فرقة فلكلورية ماتزال الى حد ساعة ,كما سجل التاريخ طقوس البذخ والترف في هذه المناسبة خاصة في المشرق العربي والتي ما تزال إلى حد الساعة علما أن علماء الدين أنكروا هذه الاحتفالات لأنه لم يسبق لها وإن وقعت في عهد السلف الراشدي وإعتبروها بدعة محدثة.

---

[1]- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:المصدر السابق،ص84 .

[2]- المجتمع التواتي:ينحدرا اصلا من اصول ثلاثة مثل غالبية سكان الغرب العربي,وهي البربر والعرب والزنوج,وقد استوطن أحفاد هؤلاء بالإقليم التواتي على فترات متعاقبة وعن طريق الاختلاط امتزجت عناصر السكان وانصهرت في مجتمع متجانس في العادات والتقاليد,علاوة على الدين الاسلامي جعل منهم مجتمعا متآخياً.انظر: فرج محمود فرج:**إقليم توات خلال القرنين لثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**,ديوان المطبوعات الجامعية , دط,الجزائر, 1977,ص32.

[3]- انظر الملحق رقم:07.

[4]-فرج محمود فرج:المرجع السابق, ص39.

2-الاحتفال بحلول شهر رمضان و ختم صحيح البخاري :

يعتبر شهر رمضان شهر الرحمة والبركة والإيمان والصيام ففيه فضائل جمّة جعلت من أفراد المجتمع يأخذون كل ما أتيح لهم من العدّة لاستقباله قبل حلوله بأيام عِدّة,ففيه تنشرح الصدور وتزول البغائض وتُصفّى النفوس من كل أنواع الحقد والكراهية,هكذا كان رمضان في المجتمعات السابقة وكذا اليوم وحتى في الغد.

أ- الاحتفال بحلول شهر رمضان:

وعليه فقد شكّل شهر رمضان مناسبة دينية هامة اكتست طابعا اجتماعيا في الجزائر العثمانية، و لعل أقدم وصف لاحتفال الجزائريين بحلول هذا الشهر هو ذلك الذي تركه لنا هايدو الذي لاحظ سنة 1580م تمسك الجزائريين بصيام هذا الشهر، إذ أن الصوم له أهمية كبرى عندهم حيث لا يأكل أي أحد منهم سواء كان مريضا أو طاعنا في السن أو النساء الحوامل إلا بعض الكفار أو غير المسلمين فيأكلون في الخفاء خوفا من العقاب[1].

ما وصف لنا هايدو أن أصحاب الزوايا و لو كان بهم مرض أو على سفر و لو أن الدين يسمح لهم بالأكل في مثل هذه الحالات فهم يصومون ثلاث أشهر في السنة-شهر رجب و شعبان و رمضان- مع العلم أن الأئمة و رجال الدين يؤكدون أن من صام هذه الأشهر ذهب إلى الجنة و فتحت له أبواب الخير[2] وشبّه لنا أحد الكتاب الغربيين ذلك الشهر بعيد الغفران عند اليهود، وأن الصوم عندهم لا يقتصر فقط كما كان يعتقد على الامتناع عن الأكل و الشرب فقط و إنما يشمل أشياء أخرى تخص صيرورة الحياة[3].

يتم الإعلان عن شهر رمضان عند رؤية الهلال فيطلقون طلقة بالمدفع تطلق من القصبة من قصر الداي و من حصون المدينة, فيقص علينا أحد شاهدي عيان أحد أيام هذا الشهر فيقول:{....يبدأ الإمساك في الثالثة

[1]- Haedo : topografie et historie générale d'alger, Revue africaine,1870, p: 210

[2] Idid p210

[3] - هاينريش فون مالتسان:المصدر السابق،ص54 .

صباحا بعد صلاة الفجر,فينقطعون عن الأكل والشرب ولا يضعون الماء عند أفواههم عند الغسل ولا يدخنون ولا يستعملون السعوط[1] ويتحرزون من شم الورد,وكثيرا ما يرفض المريض تناول الدواء وإذا أرغمهم المرض على الإفطار فأنهم يصومون تلك الأيام فيما بعد,وفي الساعة السادسة مساءا يعلن عن الإفطار بطلقة مدفع أيضا وقبل هذه الطلقة يخرج بعض أفراد من الأسر ينتظرون الطلقة, فنجد أحدهم أمامه نارجيلة مشتعلة وأخر بيده علبة السعوط مفتوحة والأخر يمسك بقطعة خبز,وبما أنهم يشعرون بالجوع في النهار فيأكلون كثيرا بالليل مما أصاب بعضهم بالتخمة لأسباب الصحية}[2] .

و وصفت الكتابات التاريخية طريقة الأكل عند العائلات الجزائرية في هذا الشهر وتنوع الأكلات مثل الكعك والحلويات و الكسكسي بالزيت يضاف إليه اللحم المقلي والفواكه ,و المشلوش و الزلابية والبوراك و القطايف و البقلاوة و لذلك أطلق أحد الألمانيين في كتابه أن شهر رمضان يعتبر موسماً للحلويات[3]. ونستطيع هنا أن نسقط هذه المقولة على حالنا اليوم فكثيرا ما نجد صنع الحلويات تزداد في هذا الشهر لإثارة شهوة النفس الصائمة.

كان الجزائريون متشددين في المحافظة على الصيام متمسكين بالدين الحنيف ,ومن ذلك المثال الذي ذكره الرحالة الألماني عندما إستعان بأحد الجزائريين في بعض رحلاته، فأضاعوا الوليمة فبقوا لمدة 24 ساعة بدون أكل بسهل متيجة، و وصلوا إلى مدينة الجزائر مع الفجر فأخذ يتناول فطوره و بعد حوالي ساعة وجد ذلك الجزائري جالسا في الميناء فسأله إذا تناول فطوره، فأجابه بأن الله أمر بالصوم و لم يتناول أي شيء حتى سمع طلقة المدفع فراح يلتهم الخبز كالمجنون[4].

[1] – السعوط: هو دقيق التبغ الذي يدخل في الأنف أو يشمّ عبر الأنف.

[2] – فندلين شلوصر:المصدر السابق,ص85.

[3] – هانريش فون مالتسان :المصدر السابق،ص59 .

[4] - أبو العيد دودو:المرجع السابق,ص 116 .

أستغل شهر رمضان لإداء العديد من النشاطات من غير الصيام ,حيث أنه في وسط شهر رمضان يقوم المسلمون و خاصة الأتراك و غير المسلمين من أصحاب أهل الذمة بصنع جمال من القش و الخشب و يلفونها بالحايك حتى تصبح تشبه جمال حقيقية، و يتجهون إلى قصور الأغنياء و رجال الدولة المهمين و يلعبون و يغنون و يرقصون حتى يتحصلوا على نقود منهم ثم يتقاسمونها فيما بينهم[1] ,فيما يسمى اليوم بالألعاب البهلوانية.

كما أن هناك محل آخر يحظى بعدد كبير من الزوار في ليالي رمضان و هو المسرح الشعبي أو القرقوز[2] و من بين الشخصيات الناطقة شخصية القرقوز الذي يمتاز بضخامة جسمه و منظره المضحك و سخريته المقذعة، و ما يحدث في هذا المسرح يشبه إلى حد كبير ما يحدث في مسرح العرائس الألماني، فالشخصيات تتصارع و تتضارب من البداية إلى النهاية[3] .

هذا من جهة و من جهة أخرى يذكر هاينريش أن الحفلات التي تقام لا تتسم بالصخب و الضوضاء، فلا وجود للراقصين و الراقصات ولا للموسيقى إلا نادرا، فهذه الاحتفالات تقتصر على تناول الأطعمة و تبادل الأحاديث الودية، في حين توجد حفلات وحيدة صاخبة و هي التي حملها الأتراك للجزائريين و التي لا تزال تقام في رمضان و هي حفلات القرقوز التركي التي سبق لنا الإشارة لها، و المسرح القرقوز صورة سيئة جدا فليس هناك عربي مهذب يعترف بأنه قد سبق له أن شاهده ,و قبل أن يبدأ العرض تطفأ المصابيح الزيتية الصغيرة التي تضيء المغارة إضاءة قليلة إذ حلّ الظلام الشامل بدى القرقوز فهو خيال الظل[4].

أمام هذه الأجواء والامتناع من كل ملذات الحياة في وسط النهار وصف أحد الأسرى الأمريكان أن في شهر رمضان تسود كآبة عامة عند الناس وهنا يجد الداي نفسه أنه من الضروري أن يساير هذه العادة

---

[1]- Haedo :Opcit p211. .

[2]- قبو مظلم يحتشد فيه عدد من الأهالي و يجلسون فوق الأرض و أنظارهم متجهة إلى الشاشة،حيث تظهر الأشكال السوداء الناطقة التي تشبه خيال الظل الصيني في أوروبا على قطعة من الورق مشبعة بالزيت **أنظر**: هاينريش فون مالتسان:المصدر السابق،ص117 .

[3]- أبو العيد دودو:المرجع السابق,ص ص 116-117.

[4] -هاينريش فون مالتسان :المصدر السابق،ص ص63،64 .

للجميع,ومع نهاية الشهر يصعد الأتراك إلى ثكناتهم كل ليلة ليراقبوا بعيونهم وبشوق نحو الغرب لاكتشاف الهلال الجديد الذي يسمى هلال شوال وينتهي الصوم حال إثبات رؤيته فينغمس الأتراك في فرح مفرط ويطلقون نار الفرحة لظهور القمر الجديد كإعلان لنهاية الصوم[1].

هكذا يحيون الناس شهر رمضان بتعدد النشاطات واختلاف الطقوس من بقعة إلى بقعة وكثيرا ما يميزه تلك السهرات في المقاهي التي تصاحبها من حين إلى آخر آلات الطرب والموسيقي,وما يعاب هنا وعلى الكتابات التاريخية غياب أي أنشطة ثقافية تمارس خلال هذا الشهر المفضل.

ب– الاحتفال بختم صحيح البخاري:

أما الأنشطة الدينية فإضافة إلى الصوم و الحفلات و السهرات فقد إلتزم الجزائريون بجانب ديني آخر ألا و هو سرد وختم صحيح البخاري في المساجد[2] وإضاءة الشموع فيها[3] و يتم ختمه في ليلة القدر يوم السابع والعشرين من رمضان إذ يذكر ابن حمادوش إنه يتم السرد من طرف المملي[4], فيذكر عندما حضر يوم السبت الثاني عشر قرأ المملي سيدي محمد بن سيدي الهادي فضائل الصحابة حتى وقف على تزويج النبي –صلى الله وعليه وسلم– بخديجة بعدها قرأ سيدي أحمد العمالي من غزوة خيبر إلى غزوة الطائف وفي يوم آخر تحدثوا عن حديث البزاق في الثوب و هكذا كل مرة يقرا أحد المملين مع وجود درس جديد، إذ أن عدد أحاديث البخاري 7275 حديثا يتم قراءتها مع حلول الشهر الى غاية أواخره[5].

---

[1]– جيمس ويلسن ستيفنس:المصدر السابق,ص246.

[2] –انظر الملحق رقم 08.

[3]– أحمد سليماني:**تاريخ المدن الجزائرية**,دار القصبة للنشر ,دط,الجزائر, 2007 ,ص73.

[4]– أي المسمع الذي يقرا النص بصوت عال حتى يسمع الحاضرين و يفهمون،لذلك لاحظ المؤلف الفرق بين المملي الفصيح و غير الفصيح.عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:المصدر السابق،ص122 .

[5] – عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:المصدر السابق,ص122.

و عقب ختم البخاري في 26 رمضان يقومون بالصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم كالأتي: "اللهم صلي أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم عدد معلوماتك و مداد كلماتك كلما ذكرك و ذكره الذاكرون، و غفل عن ذكرك و ذكره الغافلون"و بعدها يرش الخدم الناس بماء الورد[1] .

أما ليلة السابع و العشرين فحسبما ذكر هايدو أن الأغنياء يقومون بالتصدق على الفقراء و منهم من يضع الأكل حول الدار كي تأكل منها الأرواح الشريرة فتهدأ و لا تؤذيهم[2], وهي من الخرفات والبدع التي لا تزال منتشرة الى حد اليوم.

و لهذه الليلة منزلة كبيرة عند الجزائريين فيقومون بإحتفال خاص و ذلك بعد صلاة العصر، إذ يأخذون الشموع في أيديهم و يطوفون بها البلاد و أحدهم ينشد و البقية يرفعون أصواتهم بالصلاة و السلام على النبي ثم يدخلون المسجد فيضعون تلك الشموع و يشعلوهم و يحيون الليل كله إلى الفجر فيقرؤوا ما تيسر من الفواتح ثم يصلوا الفجر فإذا فرغوا من التسبيح بعد الصلاة تلو من القراءن حزبا ,فعندما ينتهوا يأتي موقد القناديل بأحد تلك الشمع فيفتح به كتابه و يقرأ حتى آخر الختم ثم يذكرون "سبحان الله و بحمده، سبحان الله العظيم" مائة مرة و في هذه المدة يرشون ماء الورد ثم يشرع الإمام بالدعاء فيقرؤون ما تيسر من الفواتح ثم ينصرفون، فيذهبون إلى قبر سيدي عبد الرحمن الثعالبي فيحضرون ختم البخاري أيضا على هذه الصفة و يتهيئون للعيد[3]إذ برؤية قرص الهلال في رمضان يعتبر الصيام منتهيا و يحل موعد العيد الصغير[4].

[1] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:المصدر السابق, ص ص122-127.

[2]Haedo :Opcit p212.

[3] -عبد الرزاق بن حمادوش:المصدر السابق،ص126 .

[4] - هاينريش فون مالتسان:المصدر السابق،ص65 .

3-الاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى:

بعد انقضاء شهر رمضان والطقوس الاحتفالية التي صحبته وكذا الشعائر التي تُليّت في ليلة القدر وغياب رؤية الهلال وبزوغه من جديد يحل العيد,ففي المناسبات الدينية عيدين هما عيدي الفطر و الأضحى فلهما أهمية بالغة عند الجزائريين في العهد العثماني حيث كانا يمثلان مناسبة اجتماعية كبرى يحتفل بها لمدة أيام[1].

و كانت هذه الأعياد تدعى "البيرم" وهي كلمة تركية الأصل الخاصة بالعطل الدينية فمنها الاحتفال بالعيد الصغير الذي يأتي بعد الاحتفال برمضان[2] ,كذلك عيد الأضحى و هو أكبر الأعياد يطلق عليه "قربان بيرامي" أو "بيوك بيرامي" و معناه الحرفي هو عيد المسلم الكبير للتضحية[3] .

وفيما يلي توضيح للطقوس التي مارسها المجتمع الجزائري احتفالا بهذه المناسبة العظيمة.

أ- الاحتفال بعيد الفطر:

بعد ثبوت رؤية الهلال ثبوتا شرعيا يخرج الناس زكاة فطرهم، وفي اليوم الأول من العيد يذهب الناس لأداء **صلاة العيد بالمساجد**[4] بحيث أن القاضي يكون في أول الصف و بجانبه الباشا، بعد الانتهاء من الصلاة **فإن** الإمام يحثهم في خطبته **على إتقاء** الله و شكره و تطبيق تعاليمه، واعدًا إياهم بالخير في الدنيا و توبة الله في **الآخرة**[5] ثم يقع التغافر و التزاور بين الأقارب، فإذا زار أحد داراً **من دور أقربائه تقدم له الحلويات مثل الكعك، المقروط، الصامصة، القريوش، الغريبية مصحوبة بمشروبات من الشاي أو القهوة**[6].

---

[1] - وليم سبنسر:المرجع السابق،ص100

[2] - هاينريش فون مالتسان:المصدر السابق،ص118 .

[3] - وليم سبنسر:المرجع السابق،ص100

[4] - محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق،ص377 .

[5] - Haedo :Op cit 212.

[6]- Ibid :p212 .

و تصنع هذه الحلويات في الأيام العشرة الأخيرة من رمضان و يتوجه أصحاب الطرق في اليوم الثاني و الثالث لزيارة الأضرحة[1] و يرتدي الأهالي في أيام العيد الثلاثة أجمل ما لديهم من ألبسة بحيث يرتدي الأطفال في هذه الأيام الثياب المطرزة بالخيوط كالذهب و الفضة،والسراويل المصنوعة من الصوف أو القطن مما يجعل منظرهم في منتهى الروعة[2] أما النساء و الفتيات المحجبات فلا يقل عددهن في الشارع والميادين العامة صبيحة العيد عن عدد الرجال,وفي الشوارع يعانق الرجال معارفهم ويرش الأطفال الأوروبيين بماء الورد تحية لهم كما يقضي الأطفال صبيحة هذا اليوم جل أوقاتهم في اللعب بباب الواد أين توجد عجلة لعجوز تركي فيركب عليها الأطفال و الفرحة تملأ محياهم.أما أبناء الأغنياء فيركبون عربات يقودها الزنوج أو البساكرة[3].

في هذه المناسبة ينظم الباي حفلة عشاء تعزف خلالها الموسيقى ,وفي يوم العيد يستطيع كل إنسان أن يدخل إلى قصر الباي لكي يهنئه ,وفي حوالي التاسعة صباحا يركب الباي جواده ويترك المدينة برفقة مماليكه وبصحبة أعيان المدينة والفلاحين ودقات الطبول تتعالى تتبعه أجود خيوله وبغاله , ويكون محاطاً بعدد كبير من الأهالي فتطلق سبع طلقات نارية تحية للباي عند دخوله المدينة وخروجه منها[4].

و في خارج المدينة يجلس الباي فوق مخدة في رحبة واسعة وتبدأ سباقات الخيول التي تصاحبها أنغام الموسيقى وما أن يمُر قائد مع فرقته وإلا أطلقوا النار دفعة واحدة مما يسبب في كثير من الأحيان في سقوط ضحايا فلا يقام لهم وزنا, وبعد ذلك يوزع الباي الهدايا على خدامه وحراسه ولأحسن الفرسان,أما الأطفال فتقام لهم أراجيح والخيام فيتناولون فيها عصير الليمون والبرتقال مجانا وتستمر التسلية حتى الثانية عشر زوالا يعود بعدها الباي الى المدينة وعادة ما كان يصدر العفو عن الأسرى الذي شفع فيهم[5] .

[1] - محمد بن رمضان شاوش:المرجع السابق،ص377 .
[2] - هاينريش فون مالتسان:المصدر السابق،ص 118 .
[3] - أبو العيد دودو: المرجع السابق,ص 118.
[4] - فندلين شلوصر:المصدر السابق,ص86.
[5] - نفسه,ص86.

و بعد ثمانية أيام من الاحتفال بهذا العيد أو ثلاثة على الأقل يمتطي الرجال و الشباب الأحصنة مرتدين أغلى اللباس، ثم يخرجون خارج باب حي الواد أي على شاطئ البحر يلعبون بالقصب و يجتمع عامة الناس للرقص لكن العرب لا يأتون لهذه التجمعات و كذلك الأتراك لأن كرامتهم لا تسمح لهم بذلك رافضين الرقص في الأماكن العامة[1], يصف لنا أحد المؤرخين الذين شهدوا أحد الحفلات في هذا اليوم فيقول:{ ... يجتمع زنوج مدينة الجزائر سواء كانوا أرقاء أو أحرار داخل فرقة تضم كل واحدة رجالا يتراوح عددهم بين عشرة وخمسين ليمرحوا ويرقصوا مدة تستغرق الجزء الأكبر من النهار,ويعد جولتهم مدة طويلة في شوارع المدينة وهم يرقصون إيقاع الموسيقى أمام أبواب ديار سادتهم أو أرباب عملهم يجتمعون بباب الوادي...فتبدأ الاستعراضات بالقبظان من حديد على شكل رقصات وشطحات....}[2]

أما المسيحيون فإنهم يذرفون الدموع كي يخفف الله غضبه عليهم، ويرتدون أقنعة لتمثيل عدة شخصيات و يرقصون ثم يرمون حبات التفاح بالرماح و الخاسر يدفع ثمنا و آخرون يصنعون عرائس القرقوز و يلعبون بعض الألعاب السحرية البهلوانية ممتعين كثيرا من المسلمين بهذه الاستعراضات التي تبهرهم[3] .

أما الآباء الحضريون فينظرون إلى صغارهم المرحين في ابتهاج و يمسحون لحيهم في رضا و لا يدعون مجالا لكل ما يعكر سرورهم الأبوي, في حين النساء اللائي من نفس الطبقة لا يشاركن في مباهج العيد بصورة مباشرة إذ يتفرجن على المشـــــــــاهد البهيجة من عدة منافذ,و قد منعـن في أيام الداي حتى من هذه المسرات البريئة[4].

[1] - Haedo :Op cit 212.

[2] - للمزيد في كيفية هذه الرقصة انظر:أ-ليسور,و-وليد:المصدر السابق,ص36.

[3] -Haedo :Op cit p213

[4] - هاينريش فون مالتسان:المصدر السابق،ص119

ب–الاحتفال بعيد الأضحى:

يقع عيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة و اليوم الذي قبله أي التاسع من الشهر هو عرفة،الكثير من الناس يصومونه و من الأمثال العامية التي قيلت في هذا اليوم: "ما يأكل عرفة غير الكرفة،[1] تخرج فيه بنات المساكين لسؤال الصدقة و هن ينشدن[2].

وفي هذا العيد يتم ذبح الخرفان و أكل لحومها بصفة فردية أو جماعية، و قد شبه هابنسترايت هذا العيد بعيد الفصح لدى اليهود، فذكر أن المسلمون يحيون هذه المناسبة إجلالا لذكرى تضحية إبراهيم بالخروف بدل ابنه إسماعيل تقربا من الله تعالى كما ورد ذلك في القرآن الكريم[3].

و في صبيحة يوم العيد الكبير تطلق المدفعية طلقات الاحتفال ببيرام -العيد الكبير- **الذي يدوم ثلاثة أيام** في المدينة و سبعة أيام في القرى[4],**ففي يوم العيد و بعد الفراغ من** الصلاة و الخطبتين يذبح الإمام أضحيته بيده خارج الجامع الكبير عند باب الضحية و يراه المصلون ثم يذهبون إلى ديارهم لذبح أضحيتهم و بعدها يقع التزاور **و التغافر**[5].

و ذكر هايدو أن النساء في الجزائر يحتفظن بشيء من دم الأضحية ظنا منهن **أنه مقدس، و بعض** المسلمين من شدة إيمانهم يطلون جباههم بدم الأضحية و إذا قيل لهم كيف و في أي وقت قدس الله هذه الكباش يجيبون أن الله أرسل لكل كبش ملكا يقدسه أثناء نحره، و يظنون أيضا أن أذن كبش الأضحية ينبغي أن تكون طويلة حتى تغطي عينه و إلا بطل نحره. بعد نحره يدهنون جزرته بالزعفران و يتركونه لمدة ثلاث أيام ثم يتصدقون

---

[1]- الحب غير المدروس كما ينبغي قمحا أو شعيرا.محمد بن رمضان شاوش:**المرجع السابق،ص**377

[2] - محمد بن رمضان شاوش:**المرجع نفسه،ص**378

[3] - هابنسترايت:**رحلة العالم الالماني:ج.او.هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس(1145هـ–1732م)**، تر:ناصر الدين سعيدوني،دار الغرب الإسلامي، ط1،تونس, 2008،ص79.

[4] Arsène Breteuil : **l'Algérie française histoire mœurs**,coutumes, industrie tomel paris, ,1856, p369.

[5]- محمد بن رمضان شاوش:**المرجع السابق،ص**378 .

بجزء منه على الفقراء و المساكين و يأكلون الباقي كما يتركوا جزءاً منه يستعملونه قديدا بعد تجفيفه في الشمس و يعتبرون هذا شيئا مقدسا ,كما أنه بعد ذبح الأضحية في وسط فناء البيت يقطع جزءاً **منها للشواء مع العائلة و يوزع الباقي على الفقراء**[1].

و لصبيحة العيد أجواء رائعة كالعادة حيث يجتمع كل المدرسين مع شيوخهم وعلمائهم في المدينة بالجامع الكبير ومنه يتشكل موكب يجوب الشوارع يحمل كل منهما مشعلا في يده ويرددون مديحا دينيا في حق **الرسول الكريم صلى الله وعليه وسلم** ويحمل اثنان منهم هرما على أكتافهم محلي بالأكاليل من الورد متبوعا بزنار صوتي وموسيقى آلية تبعا للنمط التركي,كما تزين جميع البيوت الواقعة في زوايا الشوارع بقماش النجود وتشعل **المصابيح**,كما تشترك في هذا الاستعراض العديد من الفرق الخاصة بالإدارة الحاكمة ويبدأ **ذلك مع الساعة السابعة** صباحا حتى الحادية عشر نهارا وينتهي الاستعراض بمدح الرسول **صلى الله وعليه وسلم أمام أبواب الكبار من الحكومة**,وتبقى الأنوار مشتعلة حتى منتصف الليل في كل دار[2].

إلى جانب الاستعراضات يحتفل الأهالي خارج باب الواد ببعض الألعاب خاصة الأرجوحة **و الأحصنة** الشبيهة التي يستمتع بها الأطفال و هي شبيهة بما كان يقام بمعارض فرنسا، كما تزين منارات المساجد بالإضاءات ليلا خلال فترة هذه الاحتفالات و تبقى المقاهي مفتوحة حتى الواحدة أو الثانية صباحا[3].

وفي هذا اليوم أيضا تقدم التهاني للداي في قصره، و بعدها تحضر **كبار الشخصيات وليمة فاخرة على** شرفه، و تنظم بهذه المناسبة مبارزات بين الجنود الأتراك يفوز بها من يستطيع إمساك رقبة خصمه و طرحه أرضًا، فيحظى بمباركة المتفرجين و تعطى له صرة وهي عبارة عن كيس من القروش و هو مبلغ غير ذي بال[4].**كما** يمارسون هذه اللعبة أيضا يوم الجمعة من غير عيد الأضحى إلا ان الداي أو الباشا لا يحضرها إلا في الأعياد,**فكان**

[1] - Haedo: op cit p214 .

[2] - جيميس ويلسن ستيفنس:المصدر السابق,ص248.

[3] Arsène Bertuil :Op cit p369.

[4] - هابنسترايت:المصدر السابق،ص ص79.

يوم الجمعة مبجلاً في الجزائر العثمانية فهو بمثابة عيد أيضا فله طقوسه الخاصة,فتغلق المدينة أبوابها عند الصلاة كما تغلق أيضا جميع الدكاكين نوافذها ومعظم التجار لا يعودون لفتحها بعد الصلاة بل يذهبون في نزهات **خاصة مع أهلهم**,أما النساء فقد كن يتوجهن منذ الصباح الباكر الى المقابر لزيارة موتاهم ,إضافة الى أمسيات عرائس القراقوز الذي أدخله الأتراك الى الجزائر,إلى جانب حلقات الإنشاد الشعر الشعبي حيث يقوم المداحون بقص السِيّر والأخبار ومغامرات **الأبطال والفرسان**, وقد شاع في الجزائر حينها شرب القهوة بكثرة ومضغ الدخان وتدخينه في السبسي أو الغليون ولم يكن شرب الخمر شائعا عند الطبقات العالية ولا ذوي الشأن لأنه من **المحرمات ولا يليق بمقامهم**[1].

4-الاحتفال بخروج ركب الحج و عودته:

يعد الحج فريضة من أهم الفرائض الدينية عند المسلمين وهي في نفس الوقت مناسبة اجتماعية هامة لها خصوصيات في الجزائر العثمانية، و كل المسلمين في العالم لديهم موعد يلتقون فيه لأداء هذه الفريضة[2].

عندما يحين وقت الحج يقوم الداي باستدعاء المجلس العلمي لمدينة الجزائر الذي **يعقد اجتماعا احتفاليا** رسميا يشارك فيه وكيل الحرمين الشريفين الذي يسلم للمفتي الصدقات المخصصة لفقراء المدن المقدسة –**مكة والمدينة**- المحددة بـ: 2000 محبوب و التي تزداد قيمتها مع هبات كبار موظفي الإيالة[3].

وقد كانت رحلات الحج غالبا ما يكون فيها أحد العلماء أو طلبة العلم إضافة إلى أداء الفريضة كانوا يتلقون العلم في طريقهم أينّما نزلوا عند شيوخ المدن التي يمرون عليها, كما كانوا يُدَوِنُونَ حياة هذه المدن بالتفصيل كما شاهدوها لذلك **كانت الرحلات من أهم المصادر لكتابة التاريخ**, ومن أشهر رحلات العلماء الجزائر في **العهد**

[1]- أحمد سليماني:ا تاريخ المدن الجزائرية,ص73.

[2] Achile Roferet :Op cit p250 .

[3] - Pierre Boyer :L'administration française et la reglementation du pelerinageà la maque(1830-1894),reoue d'histoire maghrebin,1997,p 275.

العثماني نجد رحلة "الحسين الورثلاني"[1] في القرن الثامن عشر التي وصف فيها الحجاز وصفا جغرافيا كما نقل فيها الحياة اليومية والحالة الاقتصادية والمعاشية وأسلوب الحكم والعادات ومستوى الثـقافة,مما زادت هذه الرحلة في مداركه العقلية و علومه[2].ورحلة "أبو راس الناصري"[3] الذي أدى فريضة الحج مرتين سنة1790م/1812م فكانت رحلته علمية أكثر منها دينية مما إلتقى بالعديد من العلماء,ووصف فيها كذلك البلدان التي أتيحت له الإقامة فيها[4].

جرت العادة عند الحج يتم تجمع الحجاج في مكان واحد في أحد المناطق حيث يودعونهم الأهالي بالدعاء والتهليل حتى تسير القافلة, ثم ينزلون في المناطق الأخرى أين ينتظرونهم حجاجها وهكذا حتى يكتمل عدد القافلة المتفق عليه من قبل وتنطلق الى البيت الحرام فتأخذ عدة أشهر لذلك, ومن أمثلة على ذلك نجد رحلة "المصعبي"[5] حيث إنطلقت رحلته من مسقط راس الشيخ أبي بحمان من بني يزقن إلى غرداية حيث مقام الشيخ حمو الذي يزار للتبرك فأجتمعت القافلة فشُيع مع مرافقيه بالأدعية المباركة كما جرت العادة ولا تزال الى اليوم في كل قرى مزاب, حيث يشيع الحجاج من أحد الأماكن المباركة بالدعاء والتهليل ويستقبلون عند عودتهم كذلك بتلك المظاهر البهيجة[6], أما حجاج تلمسان فيخرجون من باب تلمسان و يقومون بزيارة أولياء المنطقة

---

[1]- الحسين الورثلاني: ولد الحسين بن محمد السعيد سنة 1125ه-1713م ببني ورثلان ارتبط بالطريقة الشاذلية,ظل ملتزما بحياة الزهد والتقشف متصفا بالجد والعمل والاستزادة من العلوم الفقهية واللغوية,حج الى بيت الحرام ثلاث مرات توفي سنة 1194ه-1780م,للمزيد أنظر:يحي بوعزيز:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة,دار الغرب الإسلامي,ط1,بيروت, 1995,ج1,ص ص 44-47.

[2] -حنيفي هلايلي:أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني,دار الهدى ,ط1,الجزائر, 2008, 216.

[3] -أبو راس الناصري:هو محمد بن احمد بن عبد القادر ولد سنة1737م وهو احد أعلام الجزائر في العصر الحديث تميز بنبوغه العلمي والأدبي,توفي سنة 1823.للمزيد انظر:محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربيّ ونعمته,تح,تع:محمد بن عبد الكريم الجزائري,المؤسسة الوطنية للكتاب,دط,الجزائر, 1990,ص11.

[4] –حنيفي هلايلي:المرجع السابق,ص 218.

[5]- المصعبي: هو إبراهيم بن عبد الرحمان بن عبد الله, من علماء بني يسجن وقطب من أقطاب مزاب في عهده توفي سنة1817م عن عمر يقارب 87 سنة .أنظر:المصعبي:رحلة المصعبي,تع-تح:يحي بن يهون حاج أمحمد,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, دط ,الجزائر, 2004, ص ص 40-52.

[6]- نفسه:ص 54.

"**كالسنوسي**" ثم يصلون إلى مدينة الجزائر لأخذ الإذن من أهل ديوان[1] ثم يزرون عدد آخر من الأولياء الصالحين .ين يقتدون بهم في حياتهم ويلتمسون بهم خيرا في **سير** حياتهم[2] في حين في منطقة بني ورتيلان كما ذكر الورتيلاني فإن الحاج بعد الإنتهاء من الصلاة يقوم بزيارة أهل البيت و الخدام و الجيران ومن أتى يودعه ثم يسير **الركب**[3].هكذا جرت عادة الانطلاق في معظم البقاع الجزائرية.

أما بعد رجوع ركب الحجاج من البقاع المقدسة فيتوجهون لزيارة الأضرحة فمثلا بتلمسان يتوجه الحاج إلى **ضريح "سيدي الداودي بن نصر"** مصحوبا بذويه و أصدقائه للقيام بمراسيم الزيارة، ثم يتوجه بعد ذلك إلى ضريح "سيدي أبي مدين" **بدار العباد للقيام بمراسم الزيارة أيضا، و يقضي ليلته تلك بالضريح الذي تقام به حفلة مشتملة على تلاوة القرآن و ذكر الله و إطعام الفقراء و المساكين و كل من حضر للتسليم على الحاج**[4] **,وما يقام** يقام في هذا الضريح يعرف "**بالوعدة**" **أو** "زيارة الولي الصالح" لهذه المنطقة فهو بالنسبة لهم يعتبر حامي القبيلة و البلدة و قبل القيام بهذه المناسبة يعلن عنها مسبقا من طرف البراح[5]. ففي هذا المقام ولّى الناس مكانة كبيرة للقبور **للقبور والأضرحة**[6] فكان العالم أو حتى الحاكم إذ مات يدفن قرب أحد أولياء مثل الحاج أحمد داي الذي قتل **سنة** 1697م فدفن يمين قبة الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي, وكذا إبراهيم باي الدولاتي المتوفي سنة 1710م فدفن قرب سيدي الكتاني[7].

---

[1] -أبو عبد الله محمد بن مسايب:**الديوان،تق:**الحفناوي أمقران السحنوني و أسماء سيناوي،**المؤسسة الوطنية للكتاب,دط,الجزائر,** 1989، ص101 .

[2] **نفسه:**ص101

[3]- عبد الرحمن عزي:**التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع,دط,الجزائر،**2011 ،ص29 .

[4] -محمد بن رمضان شاوش:**المرجع السابق،**ص358

[5] Pierre Boyer:opcit p p 223-224. .

[6]- انظر الملحق رقم09.

[7]- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: **تقيدات ابن المفي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها,تح:فارس كعوان,بيت الحكمة, ط1,الجزائر,** 2009,ص32.

و في ضحى اليوم الثاني من قدوم الحاج من البقاع المقدسة يتوجه إلى منزله و تقام حفلة أخرى في ذلك اليوم، فيأتي فيه الأهل و الأصدقاء للتسليم عليه وتقدم لهم الحلويات مصحوبة بشاي أو قهوة أو المبردات و قد يدعون إلى تناول الغداء أو العشاء ثم ينصرفون كما يصحب الحاج معه هدايا لأقاربه و معارفه على قدر وسعه لإدخال السرور عليهم,و في الغد من ذلك تقع حفلة خاصة بالنساء **المدعوات و تسمى "حفلة الشرق"**[1] .

5-مراسيم الاحتفال عند المتصوفة:

نوجه الأنظار في هذا الفصل إلى الطرق الصوفية أيضا التي كانت تشكل فئة لها مكانتها على المستوى الشعبي و الرسمي,**فلعبت دورا** كبيرا في حياة الشعب وشهد لها التاريخ على ذلك, فكانت لها طقوس خاصة في مختلف المناسبات الدينية أو الشعبية خاصة فيما يخص الوعدة وزيارة الأضرحة, **ومن بين أدوارها الاجتماعية** نذكر[2]:

- ضمان السلم الاجتماعي والإصلاح بين الناس.
- تقديم المساعدات المالية والمادية للمحتاجين.
- إقامة صدقات سنوية وهو ما يعرف بالوعدة.

لقد سادت في أذهان أفراد المجتمع عدة أفكار سرت فيهم بالتدريج وتوارثها عليهم أبنائهم من بعدهم ومنها التبرك بأولياء الله الصالحين الذي **وجدوا فيه ملاذا** لِلَمْس البركة والخير والتوسل الى الله على أضرحتهم التي خلدت كأبنية عمرانية وكالشخصيات تعلقت بها أنفسهم نظرا لطهارة أنفسهم التي جبلت على حياة الزهد والنقاوة والنفور من كل ملذات الحياة التي قد تؤدي لذوي الأنفس الضعيفة إلى الانغماس في الشهوات و الهلاك **الأخروي**. ونظرا لانتشار هذه الاعتقادات قد فكانت كل مدينة تحتمي بولي صالح من العين ومن الغارات ومن

[1] - محمد رمضان بن شاوش:**المرجع السابق،ص**385

[2] - **للمزيد انظر:** كمال دحومان الحسني: **أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع الجزائري**,دار الخلدونية ,**ط**1,**الجزائر**, 2009, ص97.

نكبات الطبيعية فمدينة تلمسان كانت تحتمي بسيدي "أبي مدين" ومدينة الجزائر بسيدي "عبد الرحمان الثعالبي" فهو السيف وسور حرمها ,بل كانت المدينة في حمى الرجال السبعة مثلما يتجلى من القصيدة الشعبية التي خلدت انتصار الجزائريين على الحملة الدانماركية على مدينة عام 1770م وفيما يلي مقتطفات منها[1]:

كيفاش الكفار يطمع في البهجة سلطانة المدن من فيها رجال يدفعوا عنها كل بلاء من كل الفتن

أولهم سيدي الثعالبي وهو السيف وسور حرمها

في حماه البهجة مشرفة وبجاه مصطفانا

والرجال السبعة اتفقوا جاو في غيط شحان

كما كانت الجماعات الحرفية تقيم احتفالات سنوية للولي الصالح حامي المدينة في اعتقادها وكانت كل جماعة تحتمي بولي معين وتقيم عيده السنوي الذي يشارك فيه أعضاء بحضور كبير,ولم تقتصر تلك الممارسات على الجماعات الحرفية فحسب بل تعدتها إلى طائفة رياس البحر فقد كانوا لا ينطلقون في غزواتهم البحرية إلا بعد زيارة ضريح سيدي "عبد الرحمان الثعالبي" والتبرك به مرددين[2]:

يالاسا يا لاسا خرجت ليلة من الجزائر

يالاسا يالاسا بحر كبير أو ريح فجيع أو عقلي مخبل

لقد بقيت ظاهرة التبرك بالأولياء الله الصالحين منتشرة إلى يومنا هذا ففي كل سنة تقام طقوس تنبأ بالاحتفال ذكرى الولي الصالح فيتم جمع غفير من الناس خاصة النساء يرددون بعض الأغاني والكلمات الطاهرة, تصحبها تقديم أكلات يتم طبخها في مقر الضريح,كما يضرب بالدف والطبل والبنادير وكثيرا ما يسقط على وقعها أفراد بسبب الإغماء.

[1]- عائشة غطاس:المرجع السابق,ص 122.

[2]- نفسه,ص125.

، نبذة مختصرة على الطرق الصوفية ودورها في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ,وكذا التبرك بالأولياء الله الصالحين الذي يعد ظاهرة مازالت مقدسة عند العديد من الأسر الى حد الساعة, **وكان من** المفروض أن نتطرق هنا إلى الطقوس التي تصاحب الاحتفال بالسنة الهجرية ويوم عاشوراء وكذا المراسيم والشعائر التي تصاحب دفن الموتى في الجزائر العثمانية ولكن لم نجد لها **أثرا** في الكتب التي وردت بين أيدينا.

وخلاصة الفصل نستطيع ان نخرج بعدة نتائج منها :

- انتشار البدع والخرفات عند الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي من المفروض أن يكون أزهى من ذلك .
- توارث العديد من الأكلات في هذه المناسبة في كثير من العائلات **وبقيت متوارثة** إلى يومنا هذا والتي تعتبر أكلة رئيسية في مثل هذه المناسبات.
- **تأثر الجزائريين بعد**ة طقوس أدخلها عليهم العنصر التركي مثل عرائس القرقوز.
- انتشار بعض العادات الفاسدة في شهر رمضان الفضيل,وغياب الأنشطة الثقافية في هذه المناسبة.
- مشاركة الفرحة بالعيد كل طبقات الاجتماعية مما يظهر التكافل وروح التضامن في المجتمع.
- انتشار ظاهرة التبرك بالأ**ولياء الصالحين عند أداء فريضة الحج**,والاعتقاد بأنهم أصحاب الفضل والكرامة وتسير وصلاح حالهم مرتبط بإرضائهم.

الخاتمة

لقد استطاع الجزائريون طيلة ثلاثة قرون التعايش مع العثمانيين الذين رسموا معالم الدولة الجزائرية في العصر الحديث,وأنقذوها من الوقوع في التنصير الذي تكالبت عليه دول الغرب المسيحي خاصة اسبانيا بعد اجتياحهم للأندلس,فالتواجد العثماني بالجزائر أعطى لهذه الأخيرة عدة تغيرات في مختلف الميادين منها الميدان الاجتماعي الذي خصصنا منه جانبا في هذه الدراسة ألا وهو الاحتفالات الشعبية والدينية فمن خلال تصفحنا لهذا التاريخ وجدنا أن للجزائريين طقوساً متعددة في مختلف المناسبات وعند مجيء العثمانيين أبقوا على هذه المناسبات بالإضافة إلى استحداث مناسبات أخرى و عليه فإننا خلصنا إلى مجموعة من النتائج هي:

- للعادات والتقاليد تأثير واضح على ثقافة المجتمع وهي مصدر يستمد منه مثله وآدابه الفاضلة كما إنها تنتقل من جيل الى جيل ,فقد أصبح لهذا الموروث قوة الإلزام, وتمثل تلك العادات والتقاليد أساس كيان المجتمع, ولا يستطيع أي فرد أن يخرج عن تلك الأعراف والتقاليد وهي التي توثق الروابط الاجتماعية بين أفراده.

- إن الموروثات في أي مجتمع من المجتمعات لها جوانب حسنة وأخرى سيئة,فالجوانب الحسنة في تلك العادات والتقاليد,هي زيادة الروابط الاجتماعية وتقويتها بين أفراد العائلة وفئات الشارع,وقد أضفت تلك العادات على الناس نوعا من التجانس والترابط, ما الجانب السيئ في تلك العادات فهو المغالاة في التمسك بها والإسراف والصرف الزائد عليها والتباهي والتفاخر خاصة في مناسبات الأفراح وهذا ما سبب انتكاسات لبعض الأسر لاسيما الأسر الفقيرة مما جعلها تغرق في ديون لا حصر لها,او التي لا قدرة لها على سداها.

- إنه من الصعب تغير الموروثات من العادات والتقاليد حتى وإن طالها التغيير فهو يسير ببطء شديد, ورغم ذلك فإن لكل مدينة عاداتها وتقاليدها ,بل حتى في المدينة نفسها تختلف هذه العادات من شارع إلى شارع لكنها لا تخرج عن الإطار العام للعادات والتقاليد المدينة.

- إن من بين الاحتفالات المستحدثة في المجتمع الجزائري هو رحلة الدنوش فهذا الاحتفال جاء بمجيء العثمانيين اللذين جعلوا لهذه الضريبة مناسبة يتم الاحتفال بها ,فيقومون بمجموعة من المظاهر تعبر عن احتفالهم تدوم أكثر من يوم، و ما لاحظناه أن العامة من الناس يقتصر احتفالهم على الهتافات من بعيد و إرسال الهدايا للسلطان، أما الخاصة مثل الباي الذي يكون في رأس موكب الاحتفال و الأعضاء التابعين له فإنهم محور الاحتفال بارتدائهم للحلل الجميلة و امتطائهم الخيول الفاخرة، بالإضافة إلى سيرهم على وقع الأنغام والموسيقى.

- يكون تعيين الحاكم الجديد أثناء الفترة العثمانية مصحوبا باحتفالات شعبية واحتفالات رسمية، إذ يتم هذا الاحتفال بحضور أغا العسكر و كافة الديوان و المفتين و القضاة بالإضافة إلى نقيب الأشراف و أعيان الناس، في حين أن عامة الناس بسماعهم التصفيقات في الداخل يردون عليها من الخارج و يتم إطلاق المدافع و ينادي المنادي في الأسواق بتوليه الحكم لحاكم جديد.

- لقد جعل العثمانيون من ازدياد مولود للسلطان ذكرا أو أنثى احتفالا كبيرا لم يكن معهودا عند الجزائريين من قبل عند حكامهم , ومن حينها أصبح لهذا الحدث شأن كبير من خلال الاحتفالات التي تقام إذ أنه يحصل التنافس بين الناس في الاحتفال الذي يدوم أحيانا سبعة أيام، حيث يقومون بتعليق قناديل الذهب و الفضة و يتباهون في إعداد مختلف الأطعمة.

- واجه العثمانيون في الجزائر عدة حروب ضد الأوروبيين وبما إن النصر كان حليفهم غالبا, ونصرهم هو نصر وعِزّة للإسلام فكانت انتصاراتهم هذه تصاحبها مجموعة من احتفالات والطقوس,و كان خروج السفن للمعارك بالنسبة لسكان مدينة الجزائر بمثابة عيد.

- إن الاحتفالات الدينية في الجزائر خلال الفترة العثمانية لم تتغير على ما كانت عليه سابقا, فالجزائريون احتفلوا بالمولد النبوي الشريف من قبل، كما كانوا يقيمون احتفالات فيما يخص حلول شهر رمضان و ختم صحيح البخاري، و الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى، بالإضافة إلى الاحتفال بخروج ركب الحجاج، فهذه

الاحتفالات لم تكن وليدة الفترة العثمانية و إنما هي عادات توارثها الجزائريون أبا عن جد، كما كانت هناك احتفالات كذلك اعتاد الجزائريون على ممارستها حتى الفترة العثمانية بآنزار-نزول المطر- و الاحتفال بيناير، و الزواج و الختان و المزيود، فهذه مناسبات كانت تصاحبها فرحة عارمة تشارك فيها جموعاً كثيرة من الناس.

- لقد مارست طائفة اليهود احتفالاتها بكل حرية دون مساس يذكر ,وتشابهت طقوسهم بطقوس المسلمين نظرا للإ اك الكبير بين الطائفتين ومن بين احتفالاتهم الحج إلى الأضرحة و الزواج و المولود الجديد و الختان...الخ.

- إن انتشار العديد من الخرفات والبدع في الأوساط الشعبية ,بل وصلت إلى حد الاعتقاد بها وتوارثتها الأجيال عن بعضها البعض وأصبت لها طقوس تمارس عندما يحين موعدها مثل الوعدة والاحتفال برأس السنة الميلادية واستذكار قصة العجوز الى حد اليوم.

- إن تعلق الجزائريين بالأولياء الصالحين والتبرك بأضرحتهم وجعلهم حماة لهم في كل أمورهم وجعلوا لكل مدينة من المدن الجزائرية ولي صالح, ومن بين الأولياء الذي لقيّ إقبالا كبيرا هو عبد الرحمان الثعالبي حامي مدينة الجزائر وأبو مدين شعيب بتلمسان, حيث كانت تقام الطقوس عند أضرحتهم وتهدى لهم الكرامات عندها وتطبخ الأكلات في مواعيد معينة من السنة ويتم توزيعها على المتبركين.

- لقد صرفت الدولة العثمانية في الجزائر أموالا طائلة في بعض الاحتفالات خاصة الرسمية منها, في حين نجدها قد أثقلت كاهل الشعب بالديون المفروضة على مختلف المستويات, وأهملت جوانب عدة في الدولة التي بإمكانها النهوض بالدولة ومواكبتها للتطور الحضاري الذي بزغ عند دول الغرب المسيحي .

- لم تتناول الدراسات التي وقعت بين أيدينا بعض الاحتفالات مثل الاحتفال برأس السنة الهجرية وعاشوراء , ولقد تناولت بقية الاحتفالات بشي من الاختصار دون الغوص في تفاصيل وجذور طقوسها, ونظرا لقصر مدة الدراسة وندرة المراجع التي توصلنا إليها كذلك.

وفي الأخير يمكننا القول أن الأتراك العثمانيين قد أحدثوا بعض التغيرات في جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية، فهناك من الاحتفالات ما كان مستحدثا، و هناك ما كان موجود من قبل،و بعض هذه الاحتفالات لا يزال قائما إلى يومنا هذا، حيث هناك فئة من الناس لا تزال تقوم بإحياء بعضها مع بعض التغييرات الطفيفة التي طرأت على مختلف نواحي الحياة الاجتماعية.

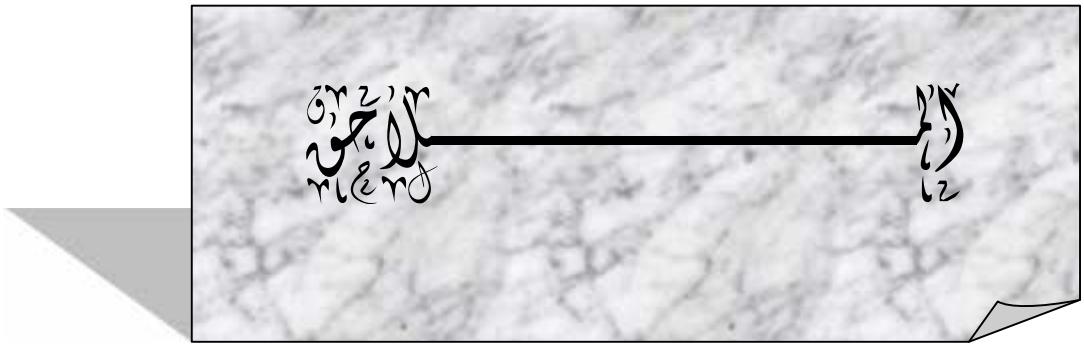
الإهداء

الملحق 01:

منظر عام لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

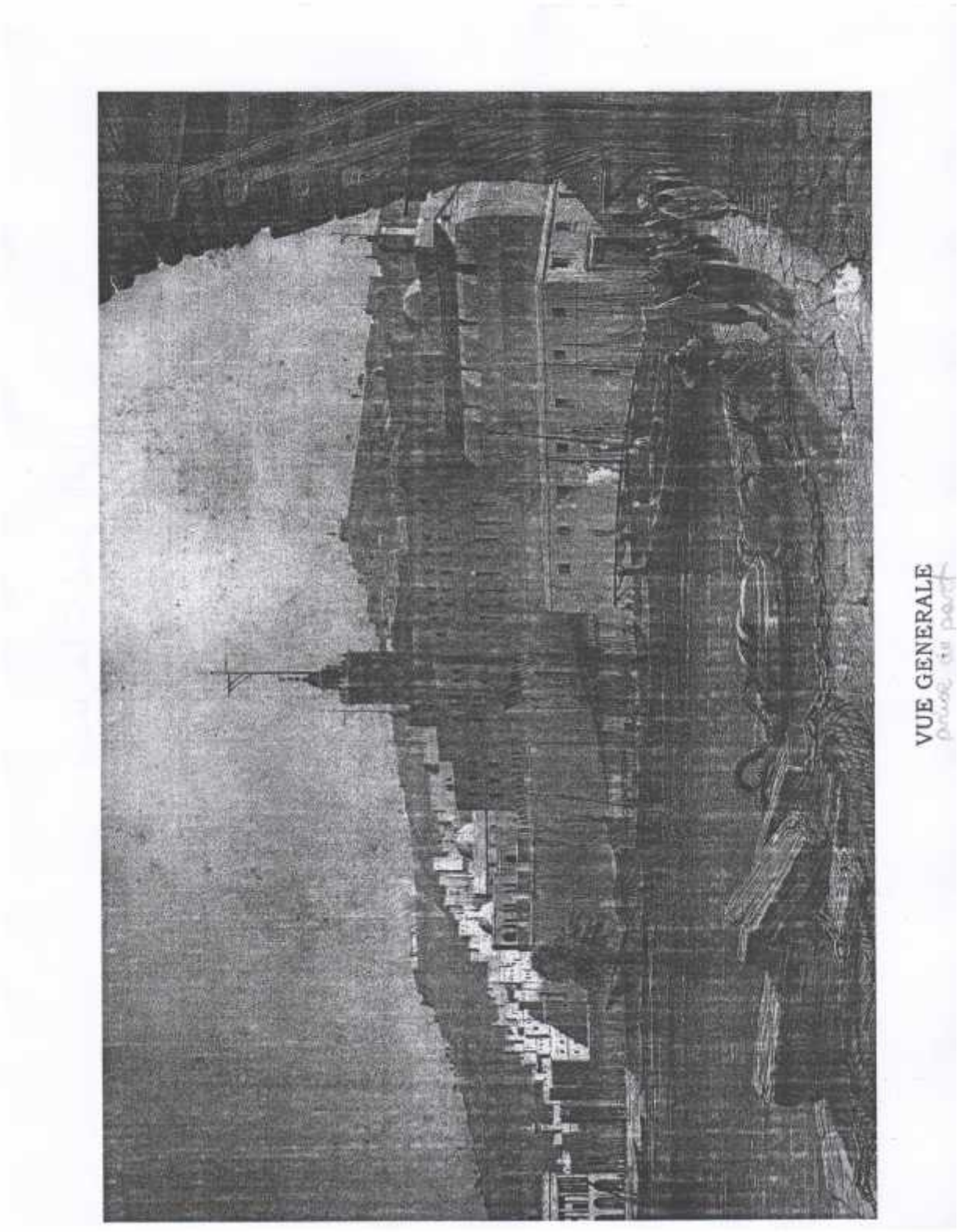

وويلد–أليسور: المصدر السابق, ص05

الملحق02: صور من مدينة الجزائر

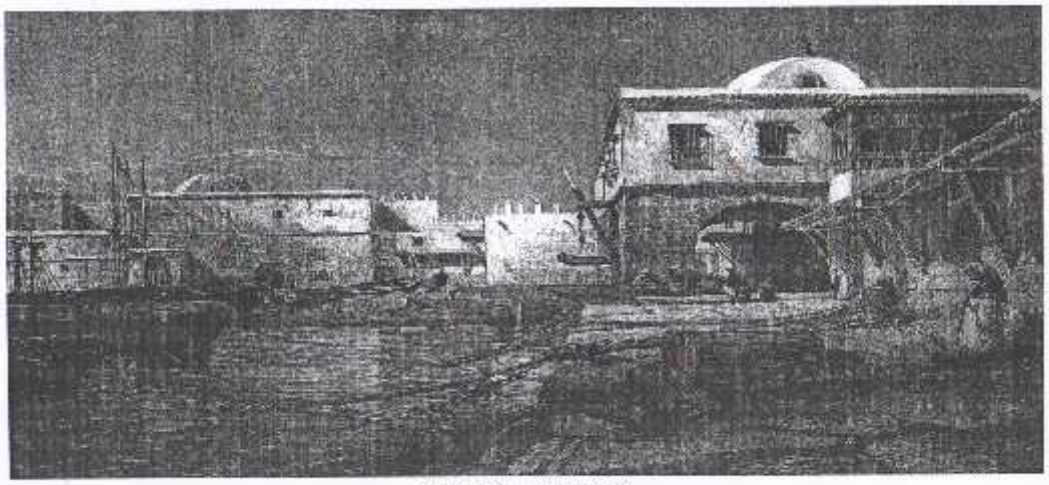

VUE DE LA MARINE

البحرية الجزائرية

RUE DE LA CASBAH

نهج القصبة

وويلد– أليسور:المصدر السابق,ص ص11–33.

الملحق03:

أنشودة جزائرية شعبية في حرب الدانمارك سنة 1746.

وجدت محفوظة في أوراق المستشرق فونتيردي بارادي بالمكتبة العامة بباريس .

بسم الله نبدأ على وفا هذى القصة تعيانا
قصة البومبة المتلفا كيف جابوها أعدانا
واضحا وعلى البعد واقفا ماقربوا لحذانا
يارب يا علم الخفا أهزك جيش أعدانا
اسمعوا يا قوم ماطرا في هذي القصة نعيده
قصة هذا الكافر ظاهرا ديل المرك اخزيو جده
حلفوا بأمانات مفرهم حتى نرد لهم مامشا
والا نهدم بلادهم جاوبها الطمعة محرشا
الكفار إبليس غرهم ظنوا في البهجا مشوشا
خذلهم ربي وذلهم لا صلاح الإسلام كيف شا
وكيف لحقوا الكفار يفارصوا ارسوا على البعد كلهم
وبعد ما أرسلوا وتربصوا ينتظروا فيما يفيدهم
جالهم مرسول قنصول من عند سلطان سألهم
قال لهم جيتوا تقرنصوا وإلا تبغوا الصلح منهم
قالوا جينا مكلفا للطراد وتعيانا
وإلا نصطلح بلا جفا تردوا لنا ارزاقنا
كيف اسمع السلطان ها الخبر اغتاض ولو ايجيو كلهم
ما نرضى نعطيهم الحجر يلعن باباهم وجدهم
أمر في الساعة بلا فتر جات رجال الحرب كلهم
سلطان البهجا المهيفا من نصر مولانا
عذب الكفار كافا بجيوشه الفتانا
كيف شاف السلطان ذا العدو نادي لأهل الحرب كلهم
قاللهم اتهيوا وجدوا في الأبراج اللي خصهم
وأملاهم برجال يوكدوا من كل صنائع من أهلهم
والمدافع نيران يوقدوا يضيعوا اللي جا قبالهم
يرميو على كل شايفا من برج وطبانة

والرجال على الحرب واقفا كي السبوع غضبانة
ولت البهجة كما الجمر ترمي الموت بنار شاعلة
تحرق من الابعاد من كفر بانفاض أسبوع مقابلة
وعدوها لوجا ينكسر وجيوشه يضحاو فاشلة
البهجة اللي حازت النصر ظنوها الخزيان ساهلة
جاو لها بسفن عاجفة تحسبهم جبانه
لين ولت ترمي مرادفها بصواعق نيرانا
جاوبني الروم حسبوا بلاد الجير بقات سايبة
اعياو الكفار يكذبوا بالمدافع يرميو بومبه
مالحق فيما تعذبوا وامشات الخزيان خايبة
والله لو كان قربوا لصاروا حيطان رايبه
لكن قوم الروم خايفا شافوا الموت عيانا
ما صابوا للصلح سعفا وامشاوا في إهانا
يوما به أبغاو يزدموا الإسلام بلاك عازمين
عرفوا الكفار عوموا ذاك اليوم امشوا هاربين
والله يا لوكان داوموا لكانوا الكفار حاصلين
ياربي بجاه من اسموا محمد الصادق الأمين
احمي مزغنا من الأفا واجعلها مطمان
بجاه اللي فيها من أهل عفا الرجال الأعيان
اتفقت الإسلام للجهاد وصاروا بالفرح يخدموا
في المتارز خاذين عناد بلا سيف القوم يعزموا
وأهل العلم مصابيح البلاد معاهم زادوا أتحزموا
تبات الرياس واقفا تربط في الميزانة
بقلوب على الحرب لاهفا ماهيش شبعانا
كيفاش الكفار يطمعوا في البهجة سلطانة المدن
من فيها رجال يدفعوا عنها كل البلا والفتن
كل واحد يرمي بمدفعوا ما يخطى من قابلوا مطن
بعد ما كانوا فزعوا اتفق النصر لهذا الوطن
جازت نزها في بلادنا والأبراج تبات زاهيا

بكيا تر ومضارب الغنا والرجال على الحرب ماضيا
الأغا وأصحابه مشحنا نيران على الحرب قاويا
والخزناجي صيد كامنا واصحابوا اسود ثانيا
زيدوا وكيل الحرج في الثنا سلطان المرسى المساويا
والخوجا من فاز بالهنا وغنم سر الجود والحيا
هذهوم أهل السلطنا لطراد الكفار هاويا
تبات الرياس واقفا ما تغفل سهران
بقلوب على الحرب لاهفا تخفق كالعقبان
تمت ذا القصة الموافقة في شهر المولد عن يقين
بعد الميا والألف لاحقة في الرابع من الثمانين
تاريخ البومبة المحققا سقطت ظاهرا ياسا معين
ولد عمر يبغي كما شقا تدعيوله دعا صالح زين

أحمد توفيق المدني:محمد عثمان باشا....,المرجع السابق,ص ص 114-115-116.

الملحق04:

مأدبة يهودية لحفلة ختان

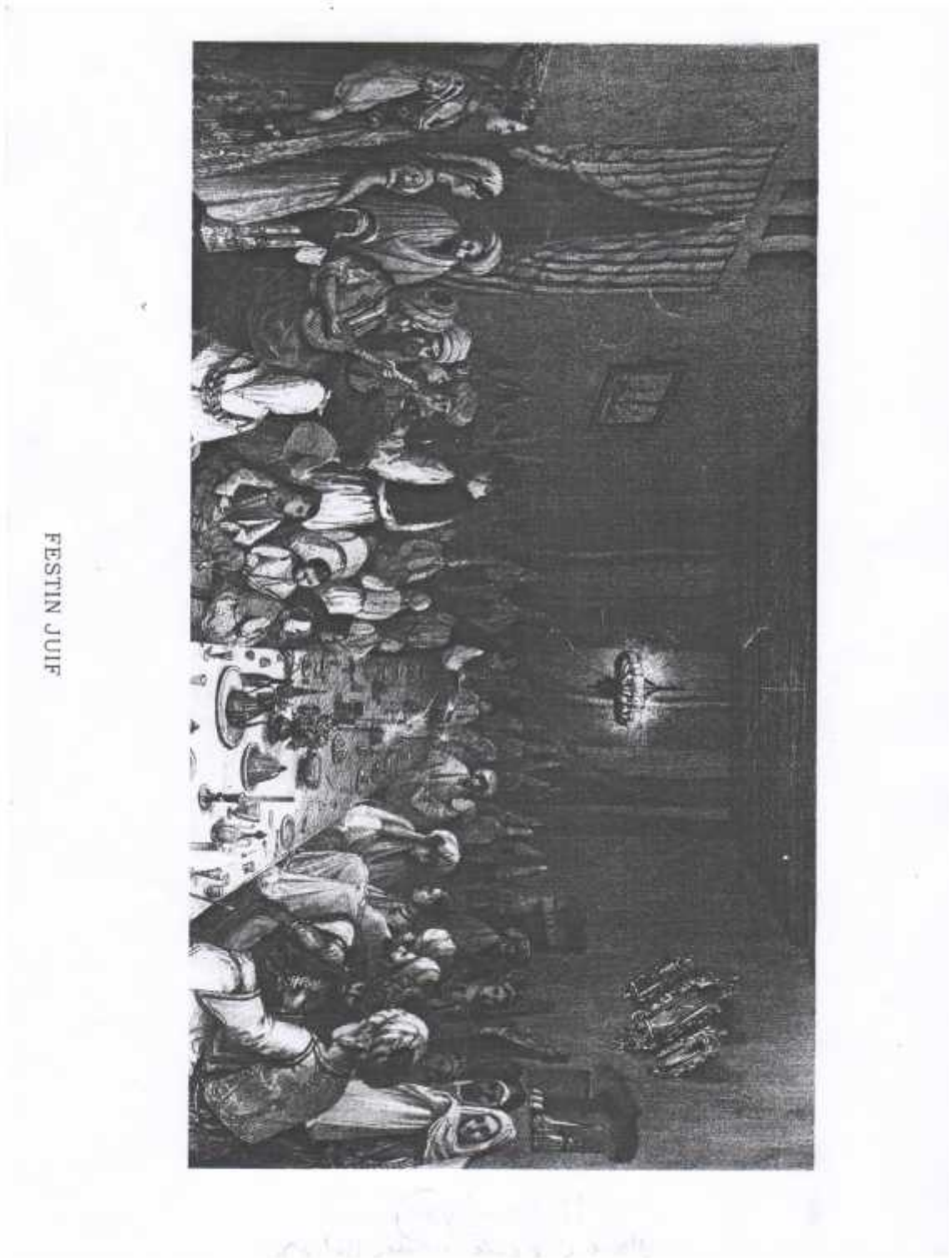

وويلد– أليسور:المصدر السابق,ص39

الملحق05:

مقهى في الجزائر

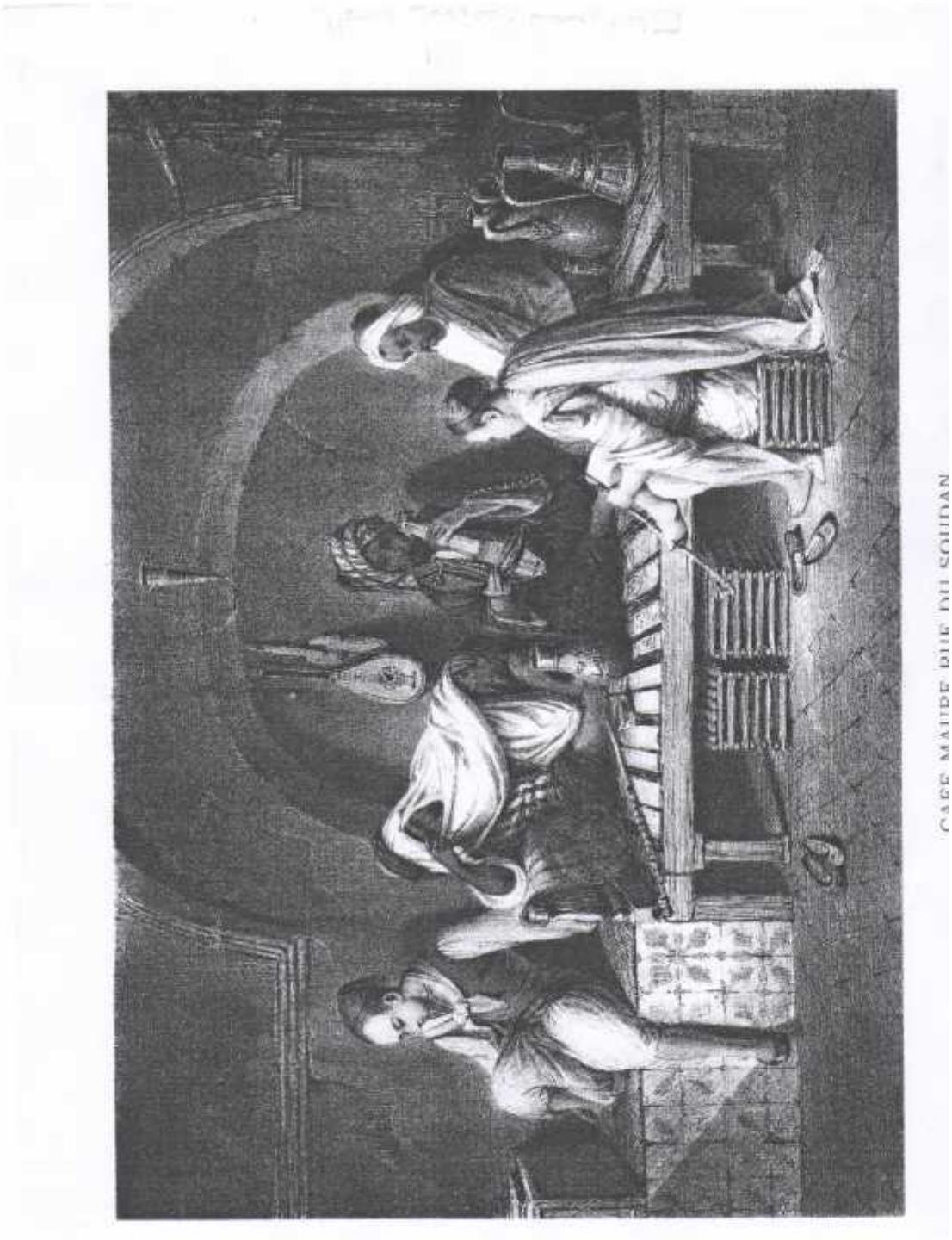

وويلد –أليسور:المصدر السابق,ص05.

الملحق06: **حفلة في الجزائر**

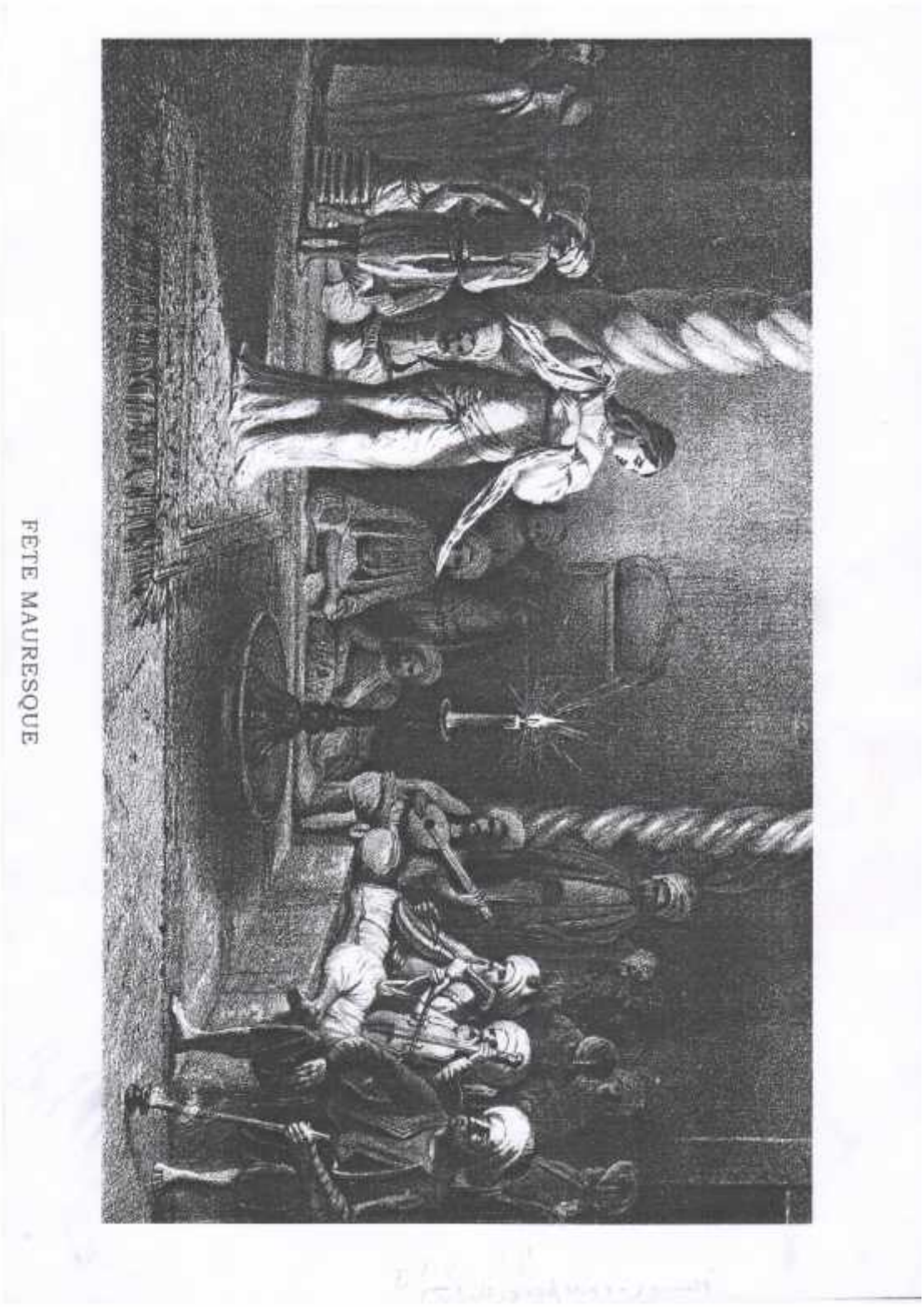

وويلد–أليسور: المصدر السابق,ص25.

الملحق07:

الرقص الشعبي

وويلد– أليسور:المصدر السابق,ص36

الملحق 08

الجامع الكبير خلال العهد العثماني

يقع الجامع الكبير بشارع البحرية انشئ في سفح الجزائر بني مزغنة سنة 1097 م ايام المرابطين,سماه العثمانيون الجامع الأعظم اصيب بالقصف سنة 1682-1688,غير ان اعيد ترميمه من طرف العثمانيين.

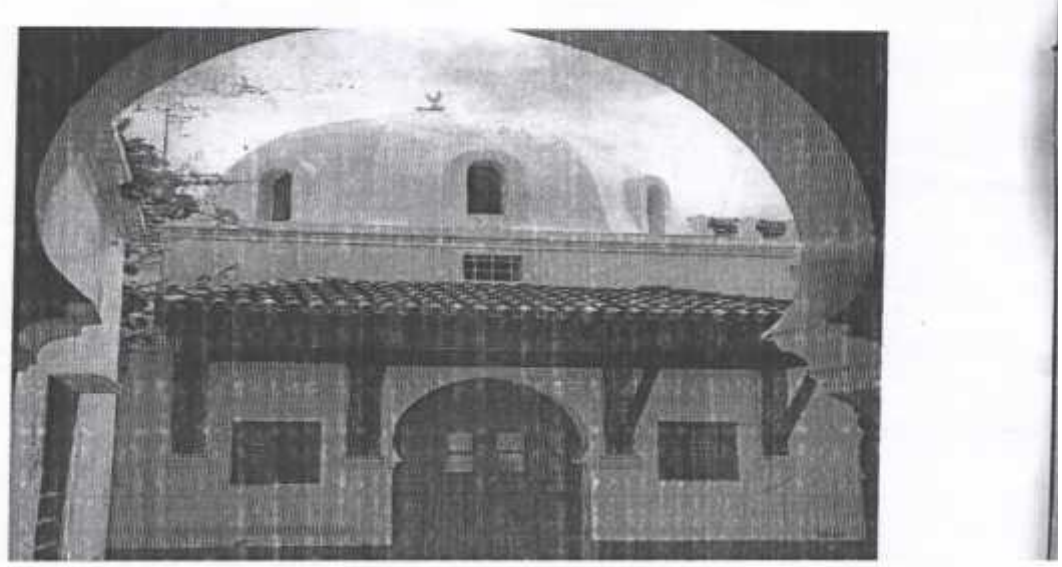

سعاد فويال: **المساجد الاثرية لمدينة الجزائر**,دار المعرفة,دط,الجزائر,2006,ص ص68-69.

الملحق 09 **ضريح سيدي فرج**

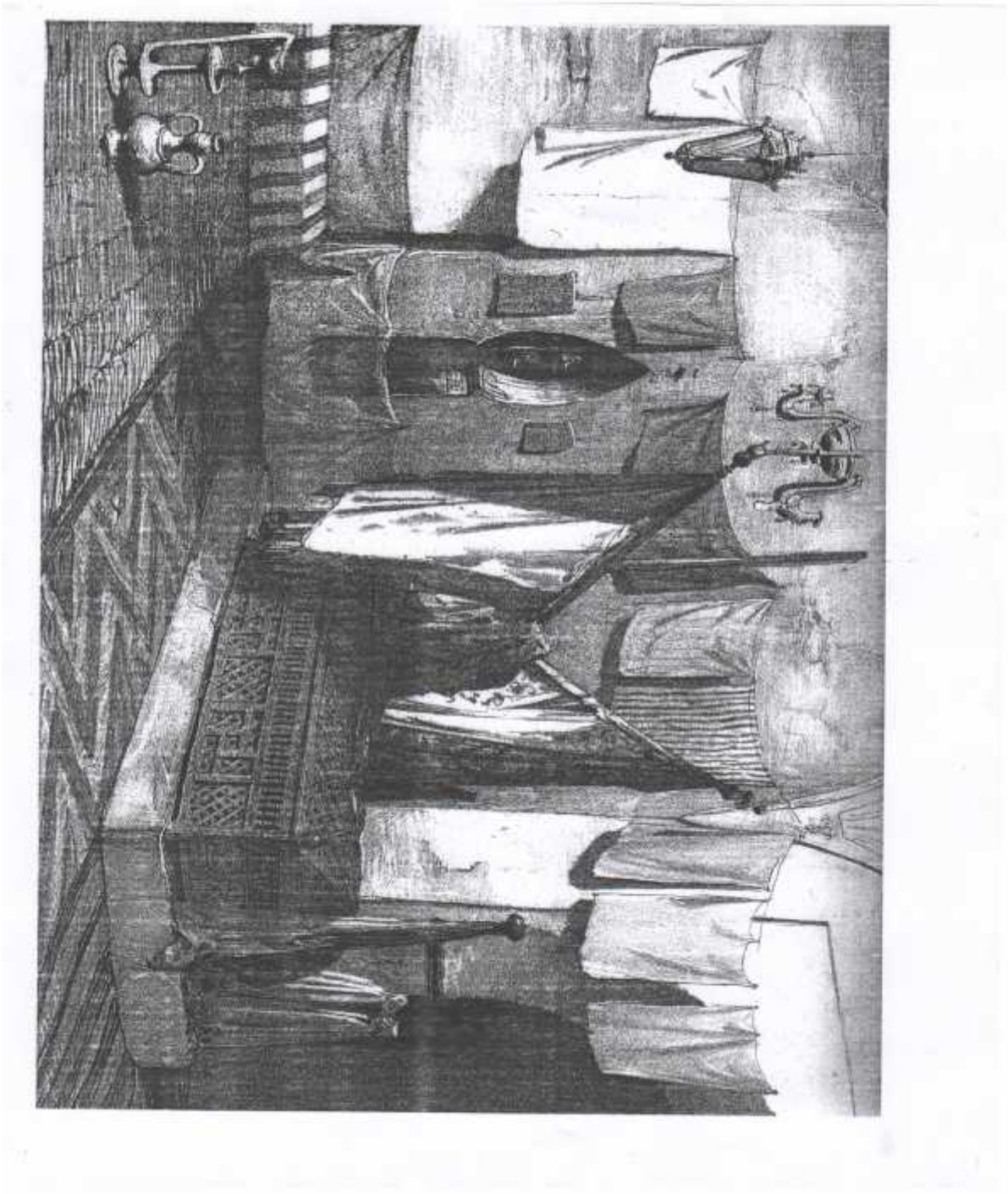

وويلد– اليسور:المصدر السابق,ص38

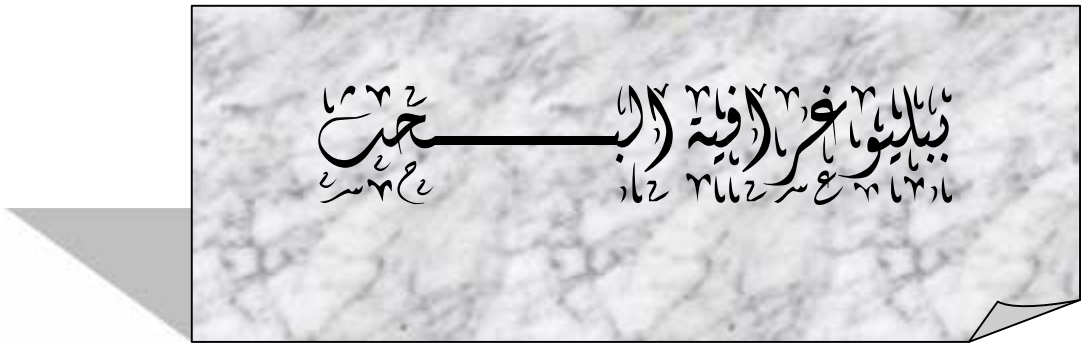
ببليوغرافية البحث

أولا:المصادر العربية:

1- أبي العباس أحمد بن عمار: **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**،مطبعة فونتانة،الجزائر، 1903.

2- أليسور-و ويلد:**إيالة الجزائر**,تح,تر,تع:محمد جيجلي,دار الأمة,الجزائر,ط3, 2007.

3- بن حمادوش عبد الرزاق الجزائري:**رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبا عن النسب و الحسب و الحال"**،تق:أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الطبع المتعدد الجزائر,دط،.1983

4 –بن مسايب محمد أبو عبد الله:**الديوان**،تق:الحفناوي أمقران السحنوني و أسماء سيناوي،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر,دط, 1989.

5-بن ميمون محمد الجزائري:**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**,تق وتحقيق:محمد بن عبد الكريم,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,ط2,الجزائر,.1981

6- ج .او.هابنسترايت:**رحلة العالم الالماني:ج.او.هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس(1145هـ-1732م)**، تر:ناصر الدين سعيدوني،دار الغرب الإسلامي،تونس,ط1 ،2008.

7- خوجة حمدان بن عثمان:**المرآة**,تع:محمد العربي الزبيري,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,دط, .1982

8- الزهار احمد شريف:**مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار-نقيب أشراف الجزائر**,تح:احمد توفيق المدني,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر,ط2, 1980.

9- شالر وليم: **مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**,تع,تق:إسماعيل العربي,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,دط.1982.

10- شاوش ابن مفتي حسن : **تقيدات ابن المفي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها**,تح:فارس كعوان,بيت الحكمة , الجزائر , ط1, .2009

11- شلوصر فندلين :**قسنطينة أيام احمد باي**1832-1837,تر:أبو العيد دودو,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,دط,1980.

12- شوفاليه كورين: **الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر**، (**1510- 1540**)، ترجمة جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط,.2007

13- فايست أوجين: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873**,تر:صالح نور,دار قرطبة,الجزائر,ط1, 2010.

14-فون مالتسان هاينريش :**ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**,تر:أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, ج3, دط, .1980

15- كاثكارت:**مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر:إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1982.

16- . المصعبي:**رحلة المصعبي**,تع-تح:يحي بن يهون حاج أمحمد,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,الجزائر , دط , 2004.

17- الناصري أبو راس **فتح الإله ومنّته في التحدّث بفضل ربيّ ونعمته**,تح,تع:محمد بن عبد الكريم الجزائري,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,دط.1990.

ثانيا:المصادر الأجنبية:

1-Achille Robert :La religion musulmane à Alger avant la conquête française ,in recueil de la société archéologique de Constantines.

2-Arsène Breteuil : **l'Algérie française histoire mœurs**,coutumes, industrie tomel, paris, ,1856.

3 -Pierre Boyer :L'administration française et la reglementation du pelerinage à la maque(1830-1894),reoue d'histoire maghrebin,1997 .

4 -Ch ferand: Epoque de l etablissement des tucs a constantine in reoue africaine n 10 1866

5- Haedo: topogrfie et historie generale d alger, revue africaine 1870.

6-venturede paradis: Tunis et Alger aux 18 siecle, sendibad ,1983.

المراجع:

أولا:المراجع العربية:

1- ازرقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800-1830**,دار الكتاب العربي,الجزائر,ط1, .2011

2- ارزقي محمد فؤاد: **ازفون تاريخ وثقافة**, دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ,دم,ط1, .2003

3- أمين محرز: **الجزائر في عهد الاغوات1659-1671**,دار البصائر،الجزائر,دط,.2001

4- بالحميسي مولاي:**الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,ط2,الجزائر,.1981

5-بوحوش عمار:**تاريخ الجزائر السياسي من بداية ولغاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1, 1997.

6- بوسماحة عبد الحميد: **الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة**,دار السيل,الجزائر, دط,2008.

7- بوعزيز يحي: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**,دار الغرب الإسلامي,بيروت,ط1, ج1, 1995.

8- ـــــــــ, ـــــــــ:**وهران**,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية,الجزائر,دط,1986.

9- الـتر عزيـز سـامح: **الأتـراك العثمـانيون فـي شمـــال إفريقيـا**، تـر:محـــمود علـي عـامر,دار النهضـة العربية،بيروت,ط1, 1989.

10- حليمي عبد القادر: **تـاريخ مدينـة الجزائـر نشـأتها وتطورهـا قبـل 1830**،المطبعة العربية لـدار الفكـر العربي,دم ,ط1 ..1972

11-خلاصي علي: **قصبة مدينة الجزائر**,دار الحضارة,الجزائر,ج1,ط1, .2007

12- دحومان الحسني كمال: **أشـراف الجزائـر ودورهـم الحضـاري فـي المجتمـع الجزائـري**,دار الخلدونية ,الجزائر.ط1, .2009

13- دودو أبو العيد: **الجزائـر فـي مؤلفـات الرحـالين الألمـان1830-1855**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر,دط,.1989

14- دياب فوزية: **القيم والعادات الاجتماعية**,دار النهضة العربية,بيروت,ط2, .1980

15-رينهارت بيتر آن دوزي: **تكملة المعاجم العربية**,تر: محمَّد سَليم النعَيمي, منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية , ج7,ط1, 1979.

16- ديستان ادموند : **بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين**،تق:محمد حمداوي،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ,دط،2011.

17- الـزبيري محمـد العـربي: **مـذكرات احمـد بـاي وحمـدان خوجـة وبوضـربة**,الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيع,الجزائر,ط2, 1981.

18- وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**،تر:عبد القادر زيادية،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، دط.الجزائر،د ت ن.

19- ستيفنس جيمس ويلسن: **الأسرى الأمريكان في الجزائر,1785-1797**,تر:علي تابليت,منشورات ثالة,الجزائر,دط, 2007.

20- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**،دار الغرب الإسلامي,بيروت ,ج1,ج9,ط1 ,1998.

21- سعد الله فوزي :**يهود الجزائر هؤلاء المجهولين1807-**1869,شركة دار الأمة,الجزائر,دط,.1996

22- سعيدوني ناصر الدين والشيخ البوعبدلي المهدي، **الجزائر في التاريخ**. العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ج1, 1984

23- ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2, 1985.

24- سليماني احمد: **تاريخ المدن الجزائرية**,دار القصبة للنشر,الجزائر,دط,.2007

25- ـــــــــ,ـــــ: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**,مطبعة دحلب,الجزائر,دط,.1994

26- شاوش محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**،ديوان المطبوعات الجامعية،ا لجزائر، ط1, 1995.

27- شنوف عيسى ، **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود** ، دار المعرفة، الجزائر، 2008 .

28- شريط عبد الله, الميلي محمد مبارك:**مختصر تاريخ الجزائر**,دار الهدى,الجزائر,ط1, 1965.

29- صهبان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**, مكتبة الملك فهد الوطنية,الرياض,دط,.2000

30- الطمار محمد بن عمرو:**تلمسان عبر العصور,دورها في سياسة وحضارة الجزائر**,المؤسسة الوطنية للكتاب ,دط,الجزائر,.1981

31- طوبال نجوى: **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع,الجزائر,دط, 2008

32- عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،دط, 2005.

33- عبد الحميد عمر احمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**,عالم الكتب,دم,ج3, ط1, 2008.

34- عبدلي لخضر:**التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**,ابن النديم للنشر والتوزيع,الجزائر,ط1, 2011.

35- عبد القادر نور الدين: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**، مطبعة البعث، قسنطينة،ط2, 1965

36- عزي عبد الرحمان: **التواصل القيمي في الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع،الجزائر,دط،2011

37- عقاب محمد الطيب: **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار الحكمة, الجزائر،ط1, 2000.

38-عميراوي حميدة: الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني,مذكرات تيدنا أنموذجا، ،دار الهدى، الجزائر، دط .2003

39- غطاس عائشة: الحرف والحرفيون عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830 ,مقاربة اجتماعية اقتصادية,منشوراتANEP,المكتبة الوطنية الجزائرية,د,دت.

40-فرج محمود فرج:**إقليم توات خلال القرنين لثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**,ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, دط .1977

41-قشي فاطمة الزهراء:**الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18**,دار القصبة,الجزائر,دط..2007

42-المدني احمد توفيق:**محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-**1791,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر,دط,1986

43مريوش احمد: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**,سلسلة المشاريع الوطنية للبحث, طبعة خاصة بوزارة المجاهدين,دط,الجزائر,.2007

44- هلايلي حنيفي:**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**,دار الهدي-عين مليلة,الجزائر,ط1, 2008.

ثانيا:المراجع الأجنبية:

1- Denise Brahimi :Opinions et regards des européens sur le Maghreb aux 17 et18 siècles, nationale d'édition et de diffusion,alger1978.

2-Moulay belhmissi Histoiede la marine algerienne1516-1830 nationale du livre Alger, ed2 , 1986.

ثالثا:الدوريات والملتقيات والرسائل الجامعية:

1- فارس كعوان:**المؤرخون الجزائريون و نمو الوعي التاريخي1830-1962**،مساهمة في التاريخ الثقافي و الفكري،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر،جامعة منتوري،قسنطينة،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية،قسم التاريخ و الآثار،السنة الجامعية2012،2011.

2-غنابزية علي:**قدسية منصب الخلافة الإسلامية العثمانية لدى الجزائريين 1518-1962**,السجل العلمي لاعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية,جامعة خيضر,بسكرة,ج2يومي18-19 فبراير.2014

3-عائشة غطاس:الصداق **الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672- 1854 من خلال سجلات المحاكم** الشرعية : إنسانيات، عدد 3، 1997.

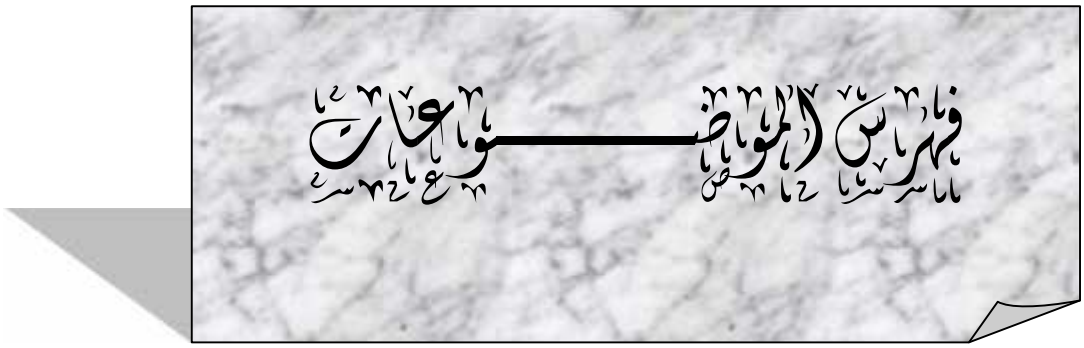
فهرس المواضيع

الإهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

المقدمة.....**02**

المدخل.....**09**

التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني:.....**10**

الفصل الأول:الاحتفالات الرسمية-الشعبية-:.....**17**

الاحتفالات المصاحبة للدنوش:.....**18**

الاحتفال بتعين حكام جدد:.....**25**

الاحتفالات الخاصة بالدولة العثمانية-مولد ابن السلطان:.....**29**

الاحتفال بالانتصار على الأوروبيين والخروج للمحلة:.....**31**

الفصل الثاني:الاحتفالات الشعبية:.....**37**

الاحتفال برأس السنة البربرية – يناير-:.....**38**

الاحتفالات العائلية:.....**42**

الزواج:.....**42**

مولد الأطفال:.....**47**

الختان.....**48**

احتفالات اليهود:.....**49**

الأمسيات والسهرات الشعبية:.....**56**

الفصل الثالث:الاحتفالات الدينية:.....**60**

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:.....61

الاحتفال بحلول شهر رمضان و ختم صحيح البخاري:.....**66**

الاحتفال بشهر رمضان:.....**66**

ختم صحيح البخاري:.....**69**

الاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى:.....**71**

الاحتفال بعيد الفطر:.....**71**

الاحتفال بعيد الأضحى:.....**74**

الاحتفال بخروج ركب الحج و عودته:.....**76**

مراسيم الاحتفال عند المتصوفة:.....**79**

الخاتمة.....**83**

الملاحق.....**88**

قائمة المصادر والمراجع.....**100**

فهرس المحتويات.....**105**